**ومضات تربوية من وحي الصيام**

محمد سلامة الغنيمي

# **المقدمة:**

خلق الله الإنسان الأول من طين، ثم نفخ فيه من روحه، ليرتبط جسده بالأرض وروحه بالسماء، ونفس الإنسان بينهما تعمل على تلبية مطالبهما، ودونها الشيطان يقصد هذه المطالب؛ ليحرف الإنسان عن مساره ويشوش عليه بغيته، ويجعل من الوسيلة غاية، ومع ذلك أمر الله الملائكة بالسجود تكريماً لهذا المخلوق فسجدت، لكن عندما أخبر الله ملائكته بقضية الخلافة على الأرض، لتكون بالنسبة له محك اختبار يقيس مدي تحقيق هذا المخلوق المعقد التركيب لمهمة الخلافة؛ المتمثلة في إعمار الأرض وإصلاحها، أعلنت الملائكة على الفور دهشتها قائلة: **﴿‌أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾** {البقرة: 30}، وهذا إعلان صريح منهم بفشل الانسان في تحقيق الاستخلاف على الأرض، وتوقعت منه الافساد وسفك الدماء بكل أنواعه ومع جميع المخلوقات، وبالتالي تدمير الأرض.

ومع ذلك لم ينكر الخالق جل شأنه عليهم ذلك، ولم يرد عليهم على الفور، ولم ينكر ادعائهم ويبطل زعمهم، لكنه سبحانه بين لهم بشكل عملي القدرات الكامنة في داخل هذا المخلوق المكون من جسد وروح ونفس **﴿‌وَعَلَّمَ ‌ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾** {البقرة: 31-32-33}.

في هذا السياق يبين أن الانسان يملك من القدرات الكسبية ما يؤهله لآن يكون خليفة لله في الأرض يعمرها ويصلحها ويحقق التوازن البيئي عليها، لكن هذا النجاح مرهون باستغلال الانسان لقدراته العلمية وتوظيفها في وجهتها الصحيحة، ويتم ذلك من خلال العلم وإدراك حقائق الأشياء والعلاقة بين مكنوناتها.

بيد أن إبليس وأعوانه قد توعد هذا المخلوق المستخلف بالإغواء والإضلال، يغويه بنوازعه لتحقيق مطالب الجسد والروح، مستغلاً حاجة الإنسان الملحة لتحقيق هذه المطالب من أجل البقاء؛ ليضله ويحرفه عن المهمة الاستخلافيه التي جعلها الله محك اختباره على الأرض.

ومن أجل هذا أنزل الله سبحانه على الإنسان وحياً وأرسل رسلاً برسالات تذكر الإنسان كلما أوشك على الانحراف أو استغرقه الشيطان، وقد بلغ الله البشرية في الإنسان الأول قائلاً: **﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ‌ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾**{طه: 123-124}، ليكون الوحى بمثابة السياج الذي يضمن للبشرية عدم انحرافها، وبمثابة الدستور الذي يؤطر لسعيها، وبقدر التزامها بهذا الوحى بقدر تحقيقها لمهام الاستخلاف وبقدر فشل هذا العدو المتربص الذي دفعه جسده للإنسان وتكبره عليه.

**ومن خلال هذا العرض الموجز نصل الي حقيقة تكوين هذا المخلوق العجيب**، فله جزء ظاهر وهو الجسد وهذا الجزء مرتبط بالأرض (مصدره) وله مطالب ظاهرة أيضاً متمثلة في الحاجة إلى الطعام والشراب والتزاوج، وله جزء خفي وهو الروح مرتبط بالعلو مصدره نفخة من روح الله، وله مطالب غير ظاهرة متمثلة في العبادة، وبين الجسد والروح توجد النفس بما تملكه من قوى بدنية وعقلية توظفها في تلبية مطالب الجسد والروح من أجل البقاء، ورغم أنها ضرورية لبقاء الانسان، إلا أنه لو أسرف في تلبيتها كانت وبالاً عليه؛ لأن الله تعالى قد جعل الخير في الوسط وجعل الشر في الأطراف، وذلك في كل شىء.

أما الشرائع السماوية وعلى رأسها الشريعة الخاتمة فقد جعلها الله للإنسان بمثابة خارطة الطريق، فالإنسان في هذه الحياة أشبه بمسافر في فلاة إذا تجاهل خارطة الطريق، سيسير حائراً حتى يستهلك في سفره هذا زاده ومعينه إلى أن يهلك.

والإنسانية اليوم تائهة في فلاة الحياة، ولا يملك خارطة الطريق سوي المسلمين، لكنهم اليوم لا يجيدون قراءتها ولا يحسنون عرضها لمن يجيد قراءتها؛ لأنهم مشغولون بالزاد، الذي توعد إبليس أن يستغله في إضلالهم عن وجهتهم، وأول المصطلون بنيران هذا التيه هم المسلمون، ويتحملون معاناة الآخرين، فما الدينا إلا معبر للآخرة والوحي هو خارطة الطريق للعبور.

واليوم تبحث الإنسانية عن خارطة الطريق بعد أن عانة أشد المعاناة من التيه بين المذاهب والفلسفات المختلفة، حتي أوشك زادها على النفاذ، بنفاذ موارد الارض والعادات البيئية غير المستدامة، فقد توجهت البشرية بعد الحرب العالمية نحو التنمية الاقتصادية فأوغلت المسير في هذا الاتجاه، وما لبثت أن أدركت حجم الخسائر الاجتماعية مع انتشار أفكار رأس المال البشري في الستينيات والسبعينيات والفلسفة النقدية، حتى ادركت أن هذا ليس هو الاتجاه، وأنها لابد أن تبحث عن الاتجاه الذي يجمع بين ويوازن بين التنمية الشاملة المتكاملة بكل أبعادها، وقد وضعت في إطار بحثها خطة للتنمية المستدامة تتضمن اهداف عليها تحقيقها.

إنه مع طول الأمد وقسوة القلوب تتغير المفاهيم وتنحرف الأفكار وتبتدع المعتقدات، فيحتاج الجيل إلى مصلح يضعهم على الجادة التي كانوا عليها، فيرسل الله إليهم رسله فهذه مهمتهم، بيد أن رسالة نبينا هي الخاتمة ليس بعدها شيء إلا أن الله قد أودع في بنياتها خصائص ومقومات التجديد الذاتي، كما يبعث لها من أبنائها من يتصدون لهذه المهمة فيعملون على اكتشاف هذه الخصائص من أجل التجديد وإعادة البناء.

وهذه العملية التي كان يقوم بها الأنبياء من قبل هي في أمتنا مسئولية أمتية تسئل عنها الأمة جميعها، من خلال منظومة فروض الكفايات التي أمر بالنفير المتخصص إليها كما النفير للجهاد، ومن هذا المنطلق تطالب الأمة جميعها بتوفير احتياجاتها الصحية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسة، ولا يحق لهم أبدا أن يقفوا متفرجين منتظرين المخلص، وإلا دفعت الأمة كلها ثمن هذا التقصير تخلف ومهانة في الدنيا وإثما في الآخرة.

وقد طعن الإسلام في جميع أركانه بيد أن أخطر هذه الطعنات هي تلك التي وجت للتربية؛ لأنها أصابت الإسلام في مقتله وتسرب سم هذه الطعنة إلى باقي الأركان فتألم منها الاقتصاد والسياسة والاجتماع...ولن يجدي أي علاج لأي طعنة إذا لم تعالج طعنة التربية، إن قيام أي أمة يبدأ من التربية وزوالها يبدأ من التربية، وقد ظل النبي صلي الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة يعالج ركن التربية، والعشر المتبقية من عمره لباقي الأركان بعد إعلان قيام الدولة. (أعني بالأركان تلك التي تقام عليها الدول).

فالبحث عن الثغور لسدها والنفير للتخصصات المطلوبة لكفايتها مطلب وجودي لابد أن يستكمل، وهذا ما حدث لهذه الأمة على امتداد تاريخها الطويل، فكلما أوشكت الأمة أن تنحرف في مجال بعث الله من أبنائها من يجددوه وما يلبث هذا التجديد أن يتوج على يد أحد أبنائها، فعمر بن عبد العزيز أصلح الله به المجال السياسي في جيله، وابن حنبل أصلح الله بن المعتقد ...

اللهم نفير إلى التخصصات الضرورية على هدي ونور من الكتاب والسنة، نفير يؤازر الدولة ويتاسق مع القانون، نفير بالعلم والحكمة!

وفي هذا السياق، يتعين على المسلمين أن يعرضوا مكنون ومضمون الرسالة الخاتمة، ويلزمهم ذلك أكثر من أي وقت مضي؛ لأن هذه الرسالة تتضمن خمائر جاهزة للتنمية المستدامة وحقائق إصلاحية مطلقة، من شأنها أن تحفظ للبشرية مواردها ووقتها وجهدها، لكن هذه الخمائر تحتاج متخصصين يملكون أدوات لعرضها، ويستطيعون مناقشتها بالحكمة والموعظة الحسنة كما وصفها الوحي، وبمنطق العلم كما يروق للثقافة العالمية السائدة، هذه الخمائر الجاهزة بحقائقها المطلقة لن يتقبلها الآخر إذا عرضت عليه في سياقها التاريخي فقط، ولابد من عرضها في السياق المعاصر، تتزيا بزيه وتتحلى بحليه.

ورغم اعتناء العلماء بدراسة الصيام والإفاضة في دراسته؛ إلا أنهم تناولوه من زاوية أصولية في كتب التفسير واللغة، أما المجال التربوي فلا يزال بحاجة للمزيد من الدراسات التي تتناوله في سياقات تربوية عصرية مختلفة عن السياقات التفسيرية، والتي لم يتكلف بعضهم سوي وضع عناوين تربوية، لكنها لازالت في سياق تفسيري أو لغوي.

ويحمل الصيام أبعادا تربوية تعد من الأصول التي ترتكز عليها التربوية وإعداد أجيال جديدة تحمل مشعل الحضارة، والتي تعد من أهم مقومات النهوض الحضاري لأي أمة، ولا يمكن تجاهلها؛ لأن في تجاهلها – سواء عمدا أو سهوا - إخفاق للإنسان - فردا وجماعة - في مهمته الاستخلافية.

إن الرسالة الإسلامية في مجملها تربوية، فما جاء الإسلام إلا ليخرج الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، كما ذكر ذلك ربعي بن عامر لرستم، ومع ذلك فإن أمتنا مازالت تؤتى من قبل التربية، والسبب يكمن في غياب التجديد في هذا الميدان الحيوي، فبعضهم يرى أن التجديد هو التقليد الأعمى للأخر، وبعضهم لا يرى إلا التراث بعجره وبجره، وما زال الكثير من بني جلدتنا يظن الإصلاح في غير التربية.

والأمة بحاجة إلى متخصصين ينطلقون من ثوابت الأمة التربوية مستوعبين خبرات الماضي وتجارب السابقين مطلعين على منجزات الحضارة المعاصرة مع فهم الواقع بظروفه وملابساته، ثم إعمال الفكر بمنهجية علمية إسلامية للوقوف على آليات التجديد التربوي التي تناسب الواقع الحالي، وذلك في جميع جوانب العملية التربوية؛ ولذلك جاء هذا الكتاب يعرض الصيام من منظوري تربوي.

# **أولا: ومضات تربوية من وحي العبادات.**

## **العبادات:**

هي: الأعمال التي يتقرب بها المسلمون إلى ربهم، ويستحضرون بها عظمته، وتكون عنواناً على صدقهم في الإيمان به، ومراقبته، والتوجيه إليه، وهي: الصلاة والصوم، والزكاة والحج، ونظراً إلى أن المقصود من هذه العبادات الأربع مضمونة إلى الإقرار بوحدانية الله ورسالة محمد هو تطهير القلب، وتزكية النفس، وقوة مراقبة الله، التي تبعث على امتثال أوامره والمحافظة على شرائعه في جميع نواحيها، كانت هي العمد التي يبنى عليها الإسلام. ([[1]](#footnote-1))

ولما كانت أهداف العبادات روحية تهذيبية، فقد جعل الإسلام كل ما يقوم به الإنسان في حياته اليومية عبادة؛ إذا قرن معه النية الخالصة لله تعالى: " إنما الأعمال بالنيات"، ومن ثم فإن العبادة التي هي من أبرز سمات المنهج الإسلامي ليست قاصرة على العبادات الأربع، إنما هي الحياة، فقد يكون جماع الرجل لأهله عبادة إذا قرنه بالنية التي تقتضي إعفاف زوجته وإعفاف نفسه عما حرم الله.

الشعائر رغم أهميتها إلا أنها لا تعدو أن تكون وسائل للوصول إلى عمق الدين وغاياته، أما غايات الدين وأعماقه التي جاءت الرسل وأنزلت الكتب من أجلها فهي:

الرحمة: بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان وغير الإنسان، قال تعالي: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

العدل: والقسط بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون، قال تعالي: "وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط".

إتقان العمل: بإحسانه وهي أعلى مراتب الدين، والأخذ بالأسباب من مقتضيات الإتقان، قال تعالي: "ليبلوكم أيكم أحسن عملا".

حسن الخلق: ربع الدين مع العبادات والمعاملات والعقائد، وعليه مدار باقي الأجزاء، قال النبي: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

هذا العمق هو مناط تحقيق مهمة الإنسان الاستخلافية في عمارة الارض وإصلاحها، أما شعائر الدين رغم أهميتها إلا أنها عوامل موصلة للمهمة الاستخلافية، ولا ينبغي تقديمها على العمق، فالوسائل لا تتقدم على الغايات.

إن العبادة هي العبودية لله وحده والتلقي من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله ثم هي الصلة الدائمة بالله في هذا كله، وهذه الصلة في الحقيقة هي منهج التربية كله، تتفرع منه جميع التفريعات وتعود في النهاية كلها إليه ([[2]](#footnote-2)).

العبادة في مفهوم الإسلام هي: محور الحياة على الأرض "وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون"، وقد أرشد الله تعالى الإنسان الى ما يعينه على تحقيق هذه الغاية السامية، في قوله لآدم فور هبوطه على الأرض ﴿**‌فَإِمَّا ‌يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾** (طه:123). هذا يعني أن الإنسان مجبول على عبادة الله، ونجاحه في مهمته على الأرض مرهون بقدر اتباعه لمنهج الله، فإن الأمانة التي تحمل الإنسان تبعاتها: "وحملها الإنسان" قد وجهه الله عن طريق الرسل إلى ما يعينه على آدائها.

ومن هنا فإن تقدم الأمم والافراد في الجانبين المادي والمعنوي يتناسب طردياً مع اتباعهم للمناهج السماوية؛ لذلك اتخذت التربية الإسلامية من العبادة وإيجاد الصلة بين القلب البشري وبين الله تعالى هدفاً أساسياً.

وإذا فقدت العبادات الروحانيات المستمدة من الخشوع في الآداء والإخلاص في النية؛ تحولت إلى عادات جامدة يؤديها الجسد بلا لذة ولا متعة، حتى لو قبلت من جهة الأداء إلا أنها فقدت الحكمة من تشريعها والمغزى من وجودها، فهي التي تضبط الإيقاع المزاجي للإنسان المكلف، وتوازن بين مطالب الجسد ومطالب النفس، وتربط الإنسان بالسماء، تربطه بالجنة التي منها نزل الإنسان الأول، فتدفع عنه الهموم وتزيل الأحزان وتمده بالمتعة التي تغنيه عن كل متع الدنيا.

والإنسان الذي تتسم عباداته بالخشوع والإخلاص يشعر بلذة من اللذات التي يستلذ بها المنعمين في الجنة، وهذا ما أفصح عنه الكثير من العباد والعلماء والتي تعارفوا على تسميتها بجنة الدنيا.

لذلك فإن العبادات بالكيفية التي قررها المشرع هي أهم عوامل التكوين الحضاري وإعمار الأرض وتنقيتها من الفساد، حيث تمد الإنسان المكلف بالزاد النفسي والطاقة الروحية التي ترفع من هَمِّه وهِمَّته في تأدية ما كلفه الله به وبالغاية التي من أجلها أنزل إلى الأرض.

والتربية الإسلامية تتخذ لهذا الهدف كل وسيلة من الوسائل الموصلة، بالتوقيع على كل وتر من أوتار النفس وربط هذا التوقيع بالله، فلا ضمان للخير الحقيقي في هذه الأرض إلا بعقد الصلة الحية الواصلة بين القلب البشري والله، لا ضمان لإقامة الحق والعدل الأزليين إلا بالتقاء البشر كلهم عند خالقهم، ومن ثم استشعار الرابطة الإنسانية الحقيقية التي تربط الجميع، وإذ يدرك الإسلام هذه الحقيقة فإنه يجعل العبادة هي القاعدة الكبرى، ويستمد منها نظام الحياة كله ([[3]](#footnote-3)).

يوقفنا استقراء آيات القرآن الكريم على ملامح عامة لشخصية المسلم كما تكون وذلك من خلال مجموعة من الصفات، وهذه الصفات : كثيرة من غير شك، وتشمل كل ما يلزم لصلاح العبد كفرد، وما يلزم لصلاحه كعضو في جماعة، كما تشمل كل ما يلزم لإصلاح حال الجماعة المؤمنة في صلاتها الداخلية والخارجية وليس هذا بغريب، فالقرآن حين يتحدث إلى الجماعة المؤمنة يناديها بعنوان إيمانها: **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾**، هذا هو العنوان الذي يميزها عن عداها من الجماعات التي يربطها ببني الإنسان سبب والذي يفرض عليها من الواجبات، ما يحقق خلافتها في الأرض[[4]](#footnote-4).

والمتتبع لأسلوب القرآن في هذا المجال يمكن أن يقول، إن صفات الشخصية المطلوية، وإن ذكرت في آيات كثيرة وفي سور متفرقة قد جمعت في مواقع معدودة بحيث يمكن أن نعتبرها الأساس في حصر هذه الصفات، إذ كل ما جاء في الآيات الأخرى يندرج تحت واحدة منها أو يمثل نوعا من أنواع تطبيقها. هذه المواضع نجدها في قول الله تعالى[[5]](#footnote-5) : **﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾**، **﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾، ﴿وقد أفلح المؤمنون عن اللغو معرضون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون و الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ ، ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** وجملة هذه هذه الصفات أعد الله لها صيغة تدريبية من شأنها أن تربي المؤمنين وتنشئهم في الاتجاه الذي يوصل المسلم إلى القرب من الله، هذه الصيغة التدريبية التربوية هي العبادات[[6]](#footnote-6) .

والحق أن الدين يعرف بعباداته بين أناس كثيرين لا يعرفونه عقائده، وربما استدلوا على العقائد بالعبادات، لأن العبادة فرع من العقيدة يشاهد عيانا في حيز التنفيذ أو التطبيق. ولكنها، على هذا، من فروع العقائد التي يقل فيها الخلاف وتضيق حولها مواضع الجدل في الخصومات المذهبية [[7]](#footnote-7).

والعبادة هي المظهر الإيجابي للعقيدة، والتجسيد العملي لها، ولو أن العقيدة لم تثمر العبادة، لكانت عقيدة عقيما لا دليل عليها ولا أثر لها، كحبة مستقرة في باطن التربة، لا تنبت ولا تزهر ولا تثمر .. ما قيمتها ؟ وما آثارها ؟ كذلك العقيدة من غير عبادة! تظل مجرد نظرية حتى تترجمها العبادة وتحولها إلى عمل نابض وجهاد صادق في الحياة، ثم تستمد منها غذاءها وضياءها، فلا تذبل ولا تذوی أو تضمحل، وإنما تظل بفضل العقيدة متقدة الشعلة[[8]](#footnote-8).

والعبادة هي المظهر للعبودية الحقة لله، تتمثل في أدائها طاعته وتقديسه واحترام أوامره، وتذوب فيها روح المؤمن الصادق وتفنى ذاته فيحس بحلاوة المناجاة وجمال الوصال مع ربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه[[9]](#footnote-9).

والعبادات توحد بين المسلمين وحدة عمل تتمثل في نمط العبادات التي يمارسونها جميعا بأسلوب واحد، ووحدة وجهة وهدف، حيث يتجهون في صلاتهم الى قبلة واحدة وفي حجهم إلى قبلة واحدة، وفي جميع أعمالهم إلى رب واحد، ووحدة ضمير وشعور وإحساس، فمشاعر المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها واحدة قد صنعها قرآن واحد وسيطر عليها رب واحد، وحركها من الأعماق إحساس واحد[[10]](#footnote-10).

وكأنما لتنوع العبادات سر خفى آخر، فكل عبادة منها تبني جانبا من جوانب الشخصية الإنسانية، المادية منها والمعنوية، وذلك كما تتنوع الفيتامينات لتبني اركانا متنوعة في جسم الإنسان، فالصلاة تبني جانب الحركة والنشاط، والزكاة تبني عواطف الحب والإيثار، والصوم يبنی ضمير الإنسان ويغذي روحه وأشواقه، والحج بیتی النزعة الفطرية للاجتماع، ويعبر عن دوافع الأسفار والرحلات. وليس معنى هذا أن العبادات تقتصر على بناء هذه الأركان .. کلا ، فما يعلم تأويلها إلا الله .. إنها هي قبل كل شىء، مظهر عبودية لله، ثم تحجيء الأهداف الأخرى معبرة عن جوانب حيوية في وجود الإنسان [[11]](#footnote-11).

وإذا كان قد اصطلح على تسمية الشعائر الإسلامية بالعبادات، إلا أن هذا الاصطلاح خاطئ ومرفوض، فالعبادة في الإسلام ليست الشعيرة فقط. ويمكن القول بأن الشعائر كلها هي الحد الأدنى للتعبد الإسلامي، فالإسلام لا يقسم الحياة إلى دین ودنيا بل يجمعهما معا في إطار واحد، هو الإسلام، فحراثة الأرض والإنتاج في المصنع أو في المكتب عبادة، والحمل وتربية النسل وعناية البيت عبادة، والجهاد المسلح والترفيه الصحيح عن النفس المرهقة عبادة، والتفقه في الدين والكيمياء عبادة[[12]](#footnote-12).

العبادات جميعها تفترض . الطهارة ، والتي هي تربية صحية ، وقد شرعها ، فقال : **"وثيابك فطهر"** [المدثر]. وقال : **"وإن كنتم جنبا فاطهروا"** . [المائدة ] . وأيضا: **"إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"** [البقرة]. وكذلك : و **"فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين"** [التوبة]، والطهارة التي يطالب الإسلام بها المسلمين طهارتان[[13]](#footnote-13):

أ- طهارة معنوية باطنية: وهي الأصل والأساس، ومعناها: تطهير النفس، وتنقية الروح، وتنوير الضمير، والتخلص من الذنوب، والتبرؤ من المعاصي، ويكون ذلك بالتوبة الصادقة النصوح، والعمل الطيب، وامتثال أوامر الله سبحانه وتعالى بالحب والصدق، والخير والتقوى، وإرادة وجهه الكريم.

ب- طهارة حسية ظاهرة، ولها طقوس وشعائر معلومة، ومنها[[14]](#footnote-14):

1- طهارة الخبث، ودافع الخبث يكون بإزالة النجاسة.

٢- وطهارة الحدث: والحدث نوعان: حدث أصغر وهو ما يخرج من الإنسان من بول أو براز أو دم أو غازات، وما إلى ذلك، وحدث أكبر وهو الجنابة، ورفع الحدث الأصغر يكون بالوضوء، ورفع الحدث الأكبر يكون بالاستحمام.

**تعريف الصوم:**

**الصوم لغة:**

الصوم في الأصل هو مطلق الإمساك عن الفعل، مطعماً كان أو كلاماً أو مشياً([[15]](#footnote-15))، قال تعالي: ﴿إِنِّي **نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾ (مريم:26).

**الصوم شرعاً:**

عرفه الفقهاء تعريفات متقاربة، نذكر منها تعريف الحنابلة.

" إمساك عن أشياء في صومه في زمن معين من شخص مخصوص"([[16]](#footnote-16))

قال سبحانه وتعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا کتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** (البقرة: 183). هنا نجد الله سبحانه وتعالى يبدأ هذه الآية بالنداء العظيم الذي يشعر المؤمنين بأنهم محل تقدير وتکریم وبأنهم أصحاب منزلة بعيدة عن غيرهم، هذا النداء الذي هو لمحة نورانية تشد المؤمنين إلى ساحات قدسية لتصفو أرواحهم، ولتكون محلا لتقبل الأوامر الربانية المكرمة التي تهون معها المشقات ويذلل الصعب من الأعمال مادام الأمر صادرا عن الرحمن الرحيم[[17]](#footnote-17).

والآية في فرض الصوم سلکت مسلکا رائعا من مسالك التربية الرشيدة للنفوس الجياشة بحب الخير، تدفعها دفعا إلى تنفيذ ذلك الأمر، وهي في الوقت نفسه تستثير مشاعر المؤمن من أمة محمد إلى أنهم ليسوا أقل من غيرهم من الأمم السابقة الذين فرضت عليهم فريضة الصوم . بل إن أمة ذلك الرسول الكريم أقدر من غيرها وأشد صلابة وأسرع استجابة لأوامر الله . "

وإذ تنتهي الآية بقوله: **"لعلكم تتقون"** فإنها بمثابة حافز قوي قدم إلى المؤمن لأمر العمل المطلوب فيه مشقة على النفس بحرمانها من نوازعها المركبة فيها، ولا شك أن الحافز له أثره في إنجاز أي عمل، ولذا راعي الله سبحانه وتعالى، الخبير بالنفوس البشرية تطلعها إلى مقابل لما تقوم به، فجعل التقوی حافزا مأمول التحقيق لكل من أدى هذه العبادة[[18]](#footnote-18).

# **ثانيا: ومضات تربوية من وحي الصيام.**

## **الصيام شريعة عامة وعبادة قديمة:**

قال تعالى: **ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ‌كُتِبَ ‌عَلَيۡكُمُ ‌ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَﵞ** [البقرة: 183] ، يؤكد التشبيه في الآية أن عبادة الصوم هي عبادة كونية قديمة في الديانات الكتابية، وهناك أولوان أخرى من الصيام تقوم بها شعوب كثيرة من شعوب الأرض في جوانب متعددة يستطيع العاقل أن يعتقد أنها ألوان من الصيام لها أصول دينية توارثتها هذه الأمم وانحدرت إليها من أصول دينية سماوية، لكنها مع تعاقب الزمان تغيرت إلى صورتها الحالية.

إن هذه الحقيقة عن الصيام لتبوء بأهميته ودورة في حياة هذا الإنسان المستخلف، حتى تشرع على الناس كافة ذكرا وأنثى، عبدا وحرا، وعلى جميع الأمم في جميع الأماكن والأزمنة، كما هذه العبادة تنطوى على أبعاد تربوية تعين الإنسان على هذه الأرض.

## **الصيام والتزكية:**

رغم أن الصوم عبادة بدنية محضة، إلا أن له أبعاد تربوية غاية في العمق، فهو لا يعني فقط الإمساك عن تناول الطعام والشراب، بل أيضاً الإمساك عن كل فعل محرم وعن كل قول قبيح، وعن كل نية سيئة، فهو جامع لكل خير ومانع لكل شر.

إن الصوم وسيلة من أهم وسائل التزكية فرضه الله لخير الإنسان، قال تعالي: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: 183)، هنا لام التعليل تشير الي التزكية، وهذه أولى بشائر الصيام: اتقاء المعاصي والابتعاد عن الشهوات، والسيطرة على الدوافع والانفعالات، وتقوية الإرادة في مغالبة أهواء النفس وفي الصيام امتناع عن الطعام والشراب، وإحساس بالجوع والعطش، مما يحمل على مشاركة الجائعين والمساكين حرمانهم، ومما يزيد عري التكافل والتضامن بين أبناء المجتمع، ويقوي الإحساس بالمسئولية الجماعية([[19]](#footnote-19)).

والصوم ثلاثة أنواع: صوم فرضه الله على عباده يتقربون به إليه بشكل دوري كل عام وهو صوم رمضان، وصوم يُكفر به المسلم عن مخالفات ارتكبها في مواقف محدده، ونوع متطوع به المسلم في مناسبات محددة وأيام معينة طيلة أيام السنة.

والصوم بهذا التنوع تزكية شاملة هدفها تطهير حياة المسلم من عوامل الضعف التي توقعه في أسر "الأشياء" فيسهل تدمير إنسانيته وتميزه بين المخلوقات الأخرى فالصوم تزكية من الانفعالات الطائشة التي توقع في الخطأ، وتسهل اقتراف الزلل المؤدي إلي الإفساد والتخريب كما هو في صوم الكفارات. والصوم تزكية من أنماط السلوك اللاعقلاني الذي يفسد العلاقات ويهدد الروابط كما هو في صوم كفارات الأيمان المغلظة وأيمان الظهار. والصوم تزكية من اتجاهات الاستهتار بالواجب والارتجال في السلوك المؤديين إلي اقتراف الأخطاء الضارة بالنفس والآخرين كما هو صوم كفارة القتل الخطأ. والصوم تزكية للجسم من الشره والإفراط في الشهوات الضارة بالصحة المشبعة للاضطراب في وظائف الجسد وعناصر السلوك الفكري والعاطفي كما هو في صيام النوافل المتكررة. والصوم تزكية للجماعات من عوامل الشح والأنانية ومنميات الحقد والتدابر وتنمية لأسباب الترابط وصلة الرحم والأخوة والمودة كما يتضح من الممارسات الاجتماعية خلال رمضان كالبذل والصدقات وتبادل دعوات الإفطار.([[20]](#footnote-20))

إن المظاهر التزكوية للصيام لا تقتصر على جانب واحد فقط، بل هو تزكية للجسم، والنفس، والأخلاق، وحياة الإنسان الاجتماعية والعقلية.

ولقد استشرق عالم النفس المشهور -ابراهام ما سلو- بعض الآثار التزكوية للصوم حين كتب يقول: "ربما كان صحيحاً أن الحاجات العليا (أي حاجات تحقيق الذات والإنتماء والإحترام والحب) قد لا تظهر أحياناً بعد الإشباع، وإنما بعد الحرمان القسري أو الاختياري ونكران الذات وكبت الحاجات الدنيا الأساسية (من خلال الزهد والتسامي والتأديب والاضطهاد.. إلخ). ونحن لا نعرف إلا القليل عن مدى عمق آثار هذه الأساليب مع أنه نقل إلينا أنها ظاهرة في الثقافات الشرقية.

وعلى أي حال فهذه الظواهر لا تتناقض مع موضوعنا طالما أننا لا ندعي أن الإشباع هو المصدر الوحيد للقوة، أو أي من الأماني النفسية الأخرى. فمن الواضح أن نظرية الإشباع هي نظرية جزئية محدودة وليست جديرة بالوجود المستقل أو الصدق. فهي قد تتصف بهذا الصدق حين تتكامل مع: 1- نظرية الإحباط. 2- نظرية التعلم. 3- نظرية العصاب. 4- نظرية الصحة النفسية. 5- نظرية القيم. 6- نظرية التأديب والإرادة والمسئولية... إلخ).

ويستمر – ما سلو- في عرض النتائج العامة لإتخام الحاجة فيقول: " إن أهم النتائج المترتبة على إشباع الحاجة إشباعاً كاملاً أو إتخامها هو أن هذه الحاجة تختفي وتظهر حاجة جديدة أعلى. وهناك نتائج أخرى مصاحبة منها: ظهور ترفع وأنفة معينة عن المشبعات القديمة للحاجة مع التطلع إلى مشبعات ووسائل جديدة كانت تعتبر بعيدة المنال ولا تتحرك لها الإرادة أحياناً. وهذا التبدل في المشبعات والإرادات يتضمن نتائج أخرى ثالثة هي التغير في الاهتمامات، حيث تصبح ظواهر معينة مثيرة للاهتمام لأول مرة، وتتحول ظواهر قديمة إلى مملة ومثيرة للاشمئزاز. أي أن التغير يصيب القيم الإنسانية بحيث يتصف النظام القيمي بثلاثة صفات: الأولي: مبالغة في تقدير الكافيات ذات القوة في تلبية الحاجات غير المشبعة. والثانية: تهوين الكافيات الأقل قوة والتي لا تشبع الحاجات غير المشبعة. والثالث: تهوين الكافيات للحاجات التي أشبعت من قبل والحط من قيمتها.

وهذا التحول في القيم يتضمن إعادة تركيب فلسفة المستقبل وأحلامه ونوع السعادة والشقاء والحياة الأفضل....

وبكلمة أخرى فنحن نميل إلى تهوين البركات التي حصلنا عليها دون كفاح. فالطعام والأمن والحب والاحترام والحرية التي وجدت من قبل ولم يُحس بفقدانها ولم يجر الحنين إليها يقل الإحساس بوجودها وتقل قيمتها ويسخر منها ويتم تهديمها. وهذا الفشل في تقدير النعمة حالة من المرض النفسي الذي لا يكون الشفاء منه سهلاً وبسيطاً إلا من خلال المرور بخبرات الحرمان المتمثل بالألم والجوع والفقر والعزلة والرفض والظلم إلى آخر ذلك"([[21]](#footnote-21)).

ويخلص – ما سلو – من هذا التحليل النفسي لآثار الحرمان الإيجابية فيقول: " ربما كان إشباع الحاجات الأساسية ضرورياً، ولكنه ليس كافياً وحده" إذ لكل من الإشباع والحرمان آثاره المرغوبة وغير المرغوبة"([[22]](#footnote-22))

## **دور الصيام في التربية الصحية:**

أما دور الصوم في التربية الصحية فقد أثبت أهل الذكر من الأطباء أن من أهداف الصوم، إعطاء أجهزه الجسم عامة والجهاز الهضمي خاصة بعض من الراحة تستجم فيها و يتخلص الجسم من خلالها مما قد يكون قد أصابه أجهزته من بدانة أو احتقان والجسم كأية آلة ميكانيكيه يحتاج لفتره من الراحة تهدأ فيها أجهزه وأنسجته وخلاياه وتاخذ فرصة للتخلص مما تراكم فيها من نفايات، وما رسب فيها من أملاح، و ما يحل بخلاياها من إنهاك، ولا شك أن الناس قد تعودوا على الانكباب على الملذات والتهام ما اشتهوا من شراب وطعام، غير عابئين بعواقب الإفراط، وكثير ما أدى ذلك إلى البدانة المرهقة وسبب الحصوات البولية و احتقان الكبد والام المفاصل والبول السكري. كما يؤثر في الأجهزة في الأجهزة العصبية والعضلية فيشعر المرء بالصداع والتعب والفطور والخمول وميل إلى النوم ولا ريب أن شهر رمضان إذا اتبع فيه الصائمون التعاليم الصحية وامتنعوا عن المغالاة في تناول العديد من الدسم من ألوان الطعام في افطارهم وسحورهم، فمن المؤكد أن ينتهي بهم ذلك إلى التخلص من جميع ما يكون قد أصاب أجسادهم فيعودون أكثر نشاطا وأوفر صحة اذ بالصوم تننشت أجهزه الجسم وخلاياه وينتظم إفراز الغدد فيزداد الذهن حدة والنظر قوة وتصبح مقاومة الجسم لاي مرض طارىء أقوى وأتم[[23]](#footnote-23).

## **الإنسان إلف العادة:**

العادة: اسم لتكرار الفعل والانفعال حتى يصير تعاطي ذلك سهلا كما لو أنه من داخل الطبع، ولذلك قيل: العادة طبيعة ثانية، ويماثلها في التكرار العرف، إلا أن العادة هي العمل المكرر من الفرد، والعرف هو العمل المكرر من الجماعة، وتكتسب العادة بالتكرار، ولذلك قيل: العادة بنت التكرار، كما أن للعقل والإرادة والانتباه تأثيرا هاما على اكتساب العادات، ويسهل اكتساب العادات عند الإنسان العوامل النفسية المحضة: كالاهتمام، والجد، والانتباه.[[24]](#footnote-24)

تؤثر العادات تأثيرا كبيرا في حياة الفرد لأنها تؤلف جزءا هاما من سلوكه، وتجسد مشاعره، وأفكاره، وتحفظ أفعاله. كما تؤثر في المجتمع لناحية تنظيمه، وحفظ أوضاعه على أنماط معينة بدلا من التغيرات المفاجئة[[25]](#footnote-25).

صدور السلوك الإيجابي من الفرد مرة أو مرتين لا يعد تربية، إنما التربية هي العادة، كما قال ﷺ: (**الخير عادة**، والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيرا يفقه في الدين)[[26]](#footnote-26)، وذلك من خلال صبغ الفرد بالسلوك الإيجابي وجعله مركوزاً في فطرته، ومكوناً في توجهاته، ودافاعاً لسلوكياته ولا يكون ذلك إلا بالتكرار، وإذا تكرر الفعل أخذ صفة العادة والإنسان ألف العادة، والعادة هي التربية.

والصائم الذي يتكرر منه التحكم في شهواته وغرائزه لمدة شهر كامل في كل عام، بخلاف السنن والكفارات والنذور، سيتكون في فطرته بلا شك مجاهدة الشيطان وقطع حبائله بالتحكم في شهواته وقيادته لغرائزه، بحيث لو تهيأت له أجمل النساء لن يقترب منها، ولو وضعت أمامه أشهي المحرمات سيمتنع عنها.

والصائم قد اكتسب في صيامه عادات إيجابية، مثل: عدم الإسراف، والصبر، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، وصلاة الجماعة، والإحساس بلآخرين..إلخ. وإذا ما انتهى رمضان تكررت منه هذه العادات بسهولة، وإذا ما تدخل الشيطان والهوى، ثارت النفس اللوامة وقاومت حتى تتكرر هذه العادات الحسنة التي تبني الإنسان وتحفظ المجتمع.

والتشريع الإسلامي يعمل على جعل الخير عادة مركوزة في نفوس المسلمين وفي عرف المجتمع، لأن الإنسان يمكنه أن يتعود أي شيء فإن لم يتعود الخير تعود الشر، لذلك كان مجتمع الصحابة المجتمع النموذج- يعود الطفل منذ السابعة على العبادات ومحاسن العادات، مثل: الصوم، والصلاة.

## **الصوم تدريب وتهذيب:**

ليس المقصود بالصوم التجويع ولا التعذيب ولا الحرمان ولا القهر، قال تعالي: **﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ ‌زِينَةَ ‌ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾** {الأعراف:32}، لكن طبيعة الانسان تقوده للطمع والشره إذا لم يكبح جماحه؛ لأن غرائزه تصير كالمهر الهائج الذي يهيج بلا كابح أو مانع، في هذه الحالة ينحرف الانسان الي الإسراف والعدول عن الاعتدال والوسطية، ولا شك أن الوسط خير من الطرفين في كل شيء.

وفي هذا السياق يعمل الصوم على تدريب الإنسان على ضبط غرائزه والاعتدال في إشباعها شهر كل إحدى عشر شهراً، حتى لا يكون مصيرهم كما في قوله تعالى: **ﵟقَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا ‌شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَﵞ [المؤمنون: 106]** أي كلما بدأ الانحراف يتمكن منه جاء الشهر الكريم ليضبط هذا الانحراف ويقومه إلى الاعتدال والتوسط.

ويشير الخبراء أن التربية المتمركزة حول الفرد تلبى ميوله وتشبع رغباته، هي تنشئ جيلاً مائعاً لا يلوي على قيم ولا يتأثر بعرف ولا يرتدع بقانون، إنما تنشئ جيلاً صبغ بالأنانية وحب الذات وإنكار الآخرين، جيل فاقد لقيم الانتماء سواء الديني، أو الوطني، أو القومي.

التربية خلف جدران زجاجية والتي يتبناها بعض المحافظين أثبتت فشلها؛ لأن الحرمان الخالي من الإقناع يقوي النزعة إلى المحروم منه، وإذا استطاع المحروم أن يكسر القيود اندفع نحو ما حرم منه بلا رويّة.

فدونكم خير المربين صلى الله عليه وسلم والذي ربي أصحابه في المجتمع المكي بين مختلف أطياف ذلك المجتمع، يزرع فيهم الإيمان ومحاسن الأخلاق ويجتث مساؤها بالإقناع، وبعد تأسيس دولتهم في المدينة لم يمنع تعاملاتهم مع غير المسلمين، وكانت النتيجة المذهلة بعد موت النبي وكثرة الفتوحات وانسياح الصحابة في البلدان المختلفة معهم في الدين الثقافة وطقوس الحياة، فأثر الصحابة في أصحاب هذه البلاد وغيروا لغتهم وعقيدتهم ولم يتأثر الصحابة بغيرهم.

وفي هذا السياق يرى الكاتب أن التربية القائمة على المنع والحجب مآلها الفشل، وأن مبدأ سد الزرائع في التربية هو مبدأ عديم الجدوى، فإذا حصنا أنفسنا بمباديء الإسلام وأصوله فلن يضيرنا ما سواه، فإذا أخذنا الفن مثلا؛ إذا منعنا أطفالنا عن تذوق الفن الحلال الذي يهذب العاطفة ويدعوا للمكارم ويثير العواطف الوطنية والأممية، اندفعوا في مراهقتهم نحو الفن الهابط.

## **الصوم يعزر روح الانتماء:**

ذهب جمهور العلماء إلى أن رؤية البلد الواحد رؤية لجميع البلاد، وفي هذا السياق يصوم المسلمون في جميع الأقطار في شهر واحد وفي وقت واحد، وهذه الشعائر من شأنها أن تعزز من روح الانتماء الإسلامي وإن اختلفت القوميات واللغات والأوطان.

والأكثر من ذلك أن يصوم الجميع لرؤية قطر واحد وإن تعذر على الجميع رؤية الهلال، مع ما يتخلل الصيام من روحانيات وشعائر مثل صلاة التراويح وصدقة الفطر، والتجمع على الطعام بين الأسر وغيرها، كل ذلك يعمل على إذابة الفوارق وتضيق الهوة الطبقية التي صنعها المستعمر وعمقتها السياسات الإقليمية والقطرية، والغزو الثقافي الذي يعمل ليل نهار على تفتيت الانتماء الإسلامي.

لا يستطيع الإنسان أن يعيش معزولا عن الآخرين، بل حاجته للآخرين ضرورة من ضرورات الحياة، حيث أن الصفة الاجتماعية هي مرتكز أداء أمانة التكليف، فقد خلق الله حواء من آدم لهذا الغرض وجعل البشر شعوبا وقبائل متنوعين ليتعارفوا ويتكاملوا. ورغم أن الاختلاف الذي بين الناس هو مدعاة للتكامل والتآزر، بيد أن البعض قد يتخذه سببا للصراع، وهذا الصراع يبدأ فرديا ثم يكون جماعيا لفرض الذات وإشباع الحاجة إلى الأمن والسيطرة. ولا شك أن الحضارة ثمرة من ثمار التعاون الجماعي، والتعاون يتحقق بالاعتراف بالتنوع وقبول الاختلاف، والأخير يثمر السلام والأمن والتسامح بين أفراد المجتمع. ولهذا حرص الإسلام على العمل الجماعي وشدد على طاعة عقل الجماعة (السلطة) وإقرار العدل بين أفرادها، فهو يفضل العمل الجماعي على العمل الفردي على كل حال. ووضع إطاراً للتعامل بين الأفراد فيما بينهم يراعي الفروق الفردية ويقر بالطبيعة البشرية التي لا تطلب العصمة. يقول ابن تيمية: ‏"والسعادة في معاملة الخلق: أن تعاملهم لله فترجو الله فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله، وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافأتهم، وتكف عن ظلمهم خوفا من الله لا منهم". مجموع الفتاوى جـ١صـ٥١ فالعلاقات الاجتماعية الناجحة داخل المجتمع بين أفراده وبين المجتمع وغيره من المجتمعات شرط لبقاء الإنسان إنسانا مكلفا يعمر الأرض وينقيها من الفساد، وإذا ساءت العلاقات الاجتماعية انتفت صفة الإنسانية عن الإنسان وصار كما الحيوان همجيا مفترسا يفسد العامر ويسفك الدماء.

وفي هذا السياق، يعمل الصيام على تعزيز السلوكيات والأخلاق الاجتماعية الفاضلة، التي تشيع في المجتمع المسلم روح المحبة والألفة والتعاون والتضامن، وكلها تعمل على الاستقرار الاجتماعي والهدوء والشعور بالأمان بين أفراد المجتمع، في إطار من التكامل والتوازن والشمول، بعيدا عن إخفاقات النظريات الاجتماعية الحداثية؛ البنائية الوظيفية والماركسية، وما بعد الحداثية؛ التي تقوم على التفتيت والتشتيت، فإن النظرية الاجتماعية الإسلامية تبني مجتمع يصبو إلى الإعمار الكوني ينتفع به الجميع، من أجل إرضاء الله تعالى.

ويلوح في الأفق التساؤل عن أي المجتمعات أفضل؟

مجتمع يتمتع أفراده باطمئنان نفسي واستقرار انفعالى وتكافل اجتماعي وانسجام أخلاقي وضبط لقيم المتعة مع تقدم عمراني متواضع. أم مجتمع يتمتع بأعلى ناطحات سحاب وأحدث طرق مواصلات وأرقى وسائل رفاهية مع صراع نفسي وأرحام متقطعة وانفصام اجتماعي وأخلاق نفعية وانحراف في قيم المتعة. من الواضح تفوق المجتمعات الإسلامية في الجانب الإنساني من الحضارة وتفوق المجتمعات الغربية في الجانب المادي منها، فإذا كانت الجوانب المادية تجلب الراحة فإن الجوانب الإنسانية تجلب السعادة، وحاجة الإنسان إلى الأخيرة أعلى من حاجته إلى الأولي. ولا شك أن بقاء الإنسان على الأرض مرهون بإعلائه للقيم الإنسانية والأخلاق الحضارية التي تدفعه نحو إعمار الأرض وإصلاحها، وتحد من غلواء فساده وتعظم الدماء المصونة عنده، وهذا ما قررته الملائكة فور علمها باستخلاف الله للإنسان على الأرض. والحضارة المعاصرة التي يقودها الغرب مجوفة من المضامين الإنسانية اللازمة لبقاء الحياة على الأرض، اللهم إلا بعض القيم العملية النفعية، وحدث ولا تثريب عليك عما تسببه حضارته من تدمير للطبيعة ومن تقويض للبيئات الطبيعية ومن تطوير للأسلحة التي من شأنها تدمير العالم في دقائق معدودة، ومن مخلفاته الصناعية التي تلوث الأرض والماء والهواء...ولو انفرد الغرب بقيادة الأرض لدمرها تدميرا وأنهى بقائه عليها. وهنا تبرز وسطية هذه الأمة المكانية والثقافية التي تحافظ بها على وجود الإنسان على الأرض مستلة من رسالة الله للإنسانية التي تهدي الإنسان لتحقيق ما كلف به، وذلك على الرغم من ضعف المسلمين في الجانب المادي. لكن الله تعالى نهانا عن الاستسلام النفسي للشعور بالضعف قائلا: " {**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** "، وأمرنا بالأخذ بكل أسباب القوة، وأهمها حفظ النظام السياسي والعرف الاجتماعي، بطاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر وعدم التفرق. وما ذكرته آنفا حقيقة وليس مخدر لألام ضعفنا

## **الصيام والعودة إلى الفطرة:**

الفطرة: هي تلك الصفات والخصائص التي يتوارثها البشر جيلاً بعد جيل من لدن الإنسان الأول ﷺ إلى أن تقوم الساعة، ويتساوى في اكتسابها جميع المكلَّفين من البشر، والتي يقوم على أساسها الحساب يوم القيامة. إذًا هي سرُّ التكليف؛ فالله تعالى قد خلَق كل البشر في صورتهم التي تمكِّنهم مِن دورهم في خلافة الأرض والابتلاء فيها، وجعل لهم حدًّا أدنى من القدرات العقلية يُميِّزون بها بين الحق والباطل، ونزعهم لحبِّ الخير وكراهية الشرِّ. وقد نسَبَها الله تعالى إليه في قوله: **{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}** [الروم من الآية:30]، وهذه النزعات الفطرية قد تَنحرف بتأثير البيئة؛ كما قال الرسول ﷺ: «ما مِن مولود إلا ويولد على الفِطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجسانه[[27]](#footnote-27)».[[28]](#footnote-28)

إنَّ شخصية الإنسان محصلة للتفاعل المستمر بين الخصائص الوراثية والنزعات الفِطرية والعوامل البيئية؛ فالمُعطيات الوراثية لا تفعل فعلها، ولا تؤدي دورها، إلا إذا تفاعلَت مع ظروف بيئة مناسبة، ومِن ثَمَّ فالمُعطيات الوراثية سبب لكنه غير كافٍ، ومِن خلال تفاعُل المؤثِّرات الثلاثة تتكون الشخصية وتَحدُث التربية، ويتَفاوت تأثير كلٍّ منهما مِن حيث الشدة والضَّعف بحسب طبيعة الموقف والظروف الملائمة[[29]](#footnote-29).

والعودة إلى الفطرة معناه عودة الأذواق إلى تذوق جمال الحياة القائمة على الاعتدال في الاستهلاك والانفاق، وتذوق بشاعة الإفراط والتفريط المؤديين إلى فقدان السعادة والمتعة، المورثين للملل وما ينتج عن هذا الملل من میل للمشهيات الضارة المحرمة. والعودة إلى الفطرة معناه العودة إلى علاقات الأخوة الإنسانية والمحبة والتكافل والعدل والإحسان، وتنقيتها كلها مما يناقضها من علاقات الصراع والطبقية والاستغلال والظلم والأحقاد. وهذا ما يوفره تبادل الصدقات ودعوات الإفطار وإخراج زكوات الفطر. ولقد قدم لي النموذج الإنساني الكامل لذلك فكانﷺ: «أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل. وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان متى ينسلخ، يعرض عليه النبي القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة» [[30]](#footnote-30).

والعودة إلى الفطرة معناه العودة إلى العافية في الاعتقاد والتصور ومناهج الفهم وتطبيقات ذلك كله في ميادين السلوك المختلفة. وهذا ما توفره فترة الاعتكاف في رمضان وما يتخللها من مراجعة وتقويم للأفكار والمناهج التي اتبعت والتطبيقات السلوكية التي مورست خلال شهور السنة المختلفة. والعودة إلى الفطرة معناها العودة إلى الأخلاق الفاضلة بمعناها الواسع والنفور من الرذيلة بكل مظاهرها. وهذا ما يوفره الصوم عن الفحش والفسوق والمماراة والمجادلة والتحلي بما يقابلها من الفضائل. وإلى هذا الصوم يوجه أمثال قوله ﷺ: «الصوم جنة فإذا كان أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم[[31]](#footnote-31)». ومثله قولهﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه[[32]](#footnote-32)»[[33]](#footnote-33) .

والعودة إلى الفطرة معناها العودة إلى حرية الاختبار في الأفعال والمشاعر والأفكار والقدرة على الاختيار الواعي الحر الذي يمكن الإنسان من التصرف بالأشياء بدل أن تتصرف به وتأسره. وهذا ما يوفره تكرار الامتناع عن الطعام والشراب والنكاح عند الإمساك وإتيانهما بعد الإفطار. ويمكننا أن نتبين حكمة هذا الإمساك والإفطار من خلال النظر في نتائج البحوث العلمية التي أجريت في ميدان التربية الأخلاقية . فقد تبين إن هناك بعض الناس الذين يودونه إشباع رغباتهم ودوافعهم في الحاضر الأني السريع دون اعتبار لمشروعية مصدر الإشباع أو وسائله. بينما يوجد فريق آخر يفضل إرجاء إشباع هذه الرغبات حتى يتيسر له المصدر المشروع والوسائل المشروعة. وعند البحث في فاعلية الفريقين ظهر أن الذين يستطيعون إرجاء إشباع شهواتهم إلى الوقت المناسب وبالوسائل المشروعة وبالقدر المشروع ومن المصدر المشروع هم أقدر على التفاعل مع متغيرات البيئة وأقدر على المثابرة على العمل الصعب في الحاضر والمستقبل. أما الذين يخضعون لشهواتهم ويميلون إلى إشباع رغباتهم في الحال فإنما يفعلون ذلك هروبة مؤقتة وتنفيسة عاطفية عن متاعب الحياة التي يفشلون في مواجهتها، وأنهم عاجزون عن المثابرة والصمود أمام التحديات وتحمل المسئوليات [[34]](#footnote-34).

ولقد علق - م. سکوت بك - على ذلك بقوله : يبدو لي أن ساعة من الألم تتبعها ساعات من السرور خير من ساعة من المتعة تتبعها ست ساعات من الألم. إن تأجيل المتعة هو عملية تنظيم آلام الحياة ومسراتها بطريقة نحصل بها على السعادة من خلال تقبل الألم وخبراته أولا ثم التغلب عليه بالسعادة. فهذه هي الطريقة الوحيدة للعيش بأمانة وصدق[[35]](#footnote-35).

يضاف إلى ذلك كله أن القادرين على إرجاء إشباع شهواتهم حتى الحصول على المصادر المشروعة وبالوسائل المشروعة وبالقدر المشروع هم أكثر التزاما بالمسئوليات العامة التي تفرضها وظائف القيادة والولاية وأكثر مناعة من اختراقات الأعداء والإغواء بالخيانة ممن هم عاجزون عن إرجاء الإشباع المذكور.

وأخيرا فإن العودة إلى الفطرة معناها صلاحية الإنسان المسلم للعودة للجهاد والتضحية في سبيل الله . وهذا ما يرمز إليه - عيد الأضحى - الذي يعقب عيد الفطر بشهرين وعشرة أيام وهي فترة للإعداد ثم الاجتماع والتعارف ثم البيعة[[36]](#footnote-36).

## **مقاصد الصيام:**

إن غاية الإسلام من العبادات ليست في الجانب السلبي أو الظاهري منها، إنما يريد الإسلام بهذه العبادات مقاصد إيجابية تهذب الروح وتقوم السلوك، مقاصد تربط العابد المسلم بالله، فتبث في روحه السكينة، وفي نفسه الطمأنينة وفي أطرافه الاستقامة.

جمع الله آيات الصيام في ثلاث آيات من سورة البقرة، بدأها بالنداء للمؤمنين وختم آياتها بمقاصد الصوم المتمثلة في قوله تعالي: **﴿لعَلَّكُمۡ ‌تَتَّقُونَ﴾** {البقرة: 183}، وقوله: ﴿**وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ‌إِن ‌كُنتُمۡ ‌تَعۡلَمُونَ﴾** {البقرة: 184}، وقوله: **﴿‌وَلَعَلَّكُمۡ ‌تَشۡكُرُونَ﴾** {البقرة: 185}، وبين المقدمة والخواتيم يؤكد فرضية الصيام ويفصّلها.

إن هذا التركيب اللغوي والبلاغي الدقيق يؤكد على أن الصيام المقصود هنا ليس هو ذاك الذي يمسك فيه الصائم عن شهوتي البطن والفرج، وإنما المقصود به الصيام الذي يمسك فيه الصائم عن كل ما يتنافى مع الإيمان ولا يتفق مع التقوى ولا يحقق الشكر.

يقول النبي ﷺ: " من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه[[37]](#footnote-37)"، وقال ﷺ: "ليس الصيام من الأكل والشرب، وإنما الصيام من اللغو والرفث".

## **الحكمة من جمع آيات الصيام في موضع واحد:**

رغم أن الصيام ركن كما الصلاة والزكاة والحج، بيد أن الله تعالى فرق ذكر الصلاة والزكاة والحج في القرآن الكريم وجمع ذكر الصيام في موضع واحد من سورة البقرة؛ والحكمة من ذلك أن الصلاة والزكاة متفرقين طوال العام، بينما الصيام الفرض مجموع مرة واحدة في العام، فناسب ذلك ذكره في موضع واحد.

والصلاة والزكاة لا يرتبطان بغيرها من العبادات، بخلاف الصيام الذي لابد يتضمن مختلف العبادات فالصائم يصلي ويزكي زكاة الفطر، أو غيرها من أنواع الزكوات؛ لذلك ركزه في موضع واحد ليكون التركيز أعمق، لثقله على النفس بمنعها عن شهواتها، فجمع كل ما يتعلق به هنا مع الترغيب والترهيب بالأسلوب البلاغي الأخاذ.

وفي هذه الحكمة بعداً تربوياً يشير إلى أن المهام التربوية الثقيلة التي تمثل مناسبات، يجب أن يجمع المربي الأسباب ويركز عليها الجهود ويستعين بمختلف الوسائل، لاسيما إن كانت لا تتكرر كثيراً، بخلاف المهام التربوية المتكررة والتي تستدعي التذكير المستمر والتنبيه الدائم، فإنه يتخولهم بالتذكير بشأنها.

## **الصيام وابتلاءات الحياة:**

إن الابتلاء هو جوهر الحياة، فوجود الانسان على هذه الأرض إلى أن ينتهي أجله هو محض ابتلاء وما بعدها جزاء، والحياة مليئة بالمشاق التي تستدعى مكابدة الإنسان قال تعالى: **﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي ‌كَبَدٍ ﴾** {البلد: 4}، «لقد خلقنا الإنسان لهذه الشدائد والآلام، التي هي من طبيعة هذه الحياة الدنيا، والتي لا يزال يكابدها وينوء بها، ويتفاعل معها.. حتى تنتهي حياته، ولا فرق في ذلك بين غنى أو فقير، وحاكم أو محكوم وصالح أو صالح.. فالكل يجاهد ويكابد ويتعب، من أجل بلوغ الغاية التي يبتغيها.

قال الآلوسى ما ملخصه: قوله: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي ‌كَبَدٍ أى: في تعب ومشقة، فإنه لا يزال يقاسى فنون الشدائد من وقت نفخ الروح إلى حين نزعها، وقال- سبحانه- فِي كَبَدٍ للإشعار بأنه لشدة مقاساته ومكابدته للمشاق والمتاعب، وعدم انفكاكه عنها.. كالظرف بداخل المظروف فهو في محن ومتاعب، حتى يصير إلى عالم آخر تغاير أحواله أحوال هذا العالم[[38]](#footnote-38)».

من أجل هذا كتب الصيام على المؤمنين ليهذب المظهر المادي للصيام؛ (التحكم في نقص الحاجات البيولوجية) ويقودهم ذلك إلى المظهر المعنوي الحقيقي الذي يعينهم على الصبر والمجاهدة، والذي يحملهم على مكابدة الحياة ونوائب الدهر، بنفس راضية خالية من الضجر والسخط.

ومن هنا، فرض الله صيام رمضان وهو شهر من اثني عشر شهراً، متتابع الأيام؛ ليغرس بهذا التتابع ملكة الصبر والمراقبة. ثم جعله في كل عام، ليتكرر الدرس وينمو الغرس، ومن هنا أيضاً، وجب على الصائم أن يستمر في كل ليلة من ليالي هذا الشهر، متدرعا بالصبر متسلحا بالمراقبة فلا يسرق فيما كان محظوراً عليه بصومه حتى لا ينطفئ عليه مصباح الإشراف القلبي الذي أحسه في نهاره ولا ينقطع عنه التتابع الروحي، ويعود إلى شرهه وطغيانه. بهذا تتحقق حكمة الله في التعبد بالصوم، ويكون الصوم مداداً قوياً لحيز الخير في الانسان، به يزكو القلب، وتصفو النفس، وتتهذب الروح، ويصير الانسان منبعاً فياضاً للخير على نفسه، وعلى بني وطنه وجنسه، ويعيش عيشة راضية، سداها المحبة والوئام، ولحمتها التعاون والسلام. وبهذا يقترب من الملا الأعلى، ويتلقى التكاليف الإلهية والوجبات الاجتماعية، بقوة لا تعرف الضعف، وثبات لا يعرف الملل، وإخلاص لا يعرف الرياء، وإيمان لا يعرف الشك، فتطيب الحياة ويسعد الناس. [[39]](#footnote-39).

## **والمشقة تجلب التيسير:**

قال تعالى: **﴿وَأَن ‌تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾** {البقرة: 184}، ورغم ما تقدم من حكم بالغة، ومقاصد سامية للجوانب المادية والجوانب المعنوية للصيام، بيد أن سبحانه وتعالى، قد رخص الإفطار للمريض والمسافر على أن يقضى هذه الأيام عند زوال عذر المرض أو السفر.

ولا شك أن السفر والمرض أعذار طارئة يشق على المسلم الصوم معها، فرخص لهم الفطر مع الصحة والإقامة، حتى لا يجمع عليهم مشقة الصيام مع السفر أو المرض، فيتعذر علهم الأداء أو قد تزهق أنفسهم في حالة الجمع بين المشاق المتعددة، والإسلام في كل شرائعه إنما يهدف منها إزالة الشقاء، ورفع الحرج، ومحو كل عوامل الضلال التي قد تواجه المخلوق المكلف، من خلال حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

ومن تمام اليسر والرحمة التي تمتع بها التشريع الإسلامي إباحة الفطر للأصحاء المقيمين الذين يخشى عليهم المشقة من الصيام مثل؛ الشيوخ والحوامل والمرضع، أما الشيوخ والمرضي المصابون بأمراض مزمنة لا يرجي شفاؤهم فهؤلاء يفدون عن صيامهم بإطعام مسكيناً واحداً كل يوم، قال تعالي: **﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ ‌يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾**{البقرة: 184}.

إن هذه الرخص في الفطر رغم أهمية الصوم وفوائده المتعددة الجوانب والمتعدية المنافع، إنما تؤكد مدي اهتمام الإسلام بخلق الرحمة ومرونة التشريع الذي هو ثاني أكثر الأخلاق وروداً في القرآن الكريم، وهي أحد محاور التكوين الحضاري لأي أمة أو مجتمع، وأحد أهم معايير العمران البشري الرحمة التي حملها الاسلام عامه. لا تتأثر بزمان ولا بمكان، وثابتة امام المسلم وغير المسلم، وبها نعت الله اصحاب رسوله قائلا: "رحماء بينهم".

وما أفقر عالمنا اليوم لخلق الرحمة، لاسيما مع تركز الثروة في ايدي ثلة قليلة من رجال الاعمال هذه الثلة تسيطر على ثروات الأرض، والبقية الباقية تعاني من نقص الطعام والشراب والعلاج، تستعملها الفتاه المسيطرة لتزداد ثرواتها.

كما أن المجتمعات بحاجة إلى قوانين مستقاة من التشريع الإسلامي الذي يتمتع بالمرونة، التي تناسب مختلف الأزمنة والأمكنة، كما تلين حدتها بحسب الظروف والملابسات، وما أقسى القوانين الوضعية التي تغل أيدي القضاة أمام العدالة مهما كان علمهم ببراءة المتهم وظروفه.

ورغم ان قاده العالم في خطتها التنموية الشاملة 2030م يسعون للتغلب على الفقر وتعميم الرفاه والرخاء، الا ان خطتهم تحمل اهداف وغايات بعيده المنال؛ لأنها تعتمد على قوانين جامده. مع غض الطرف عن خلق الرحمة وعن المرونة في التطبيق.

وفي هذا السياق يجب أن تتضمن المناهج التربوية والمنصات الإعلامية والمنابر الدعوية خلق الرحمة، والدعوة إلى التيسير ومراعاة روح القوانين والأعراف، من خلال الجوانب الوجدانية التي تؤثر في نفوس المتلقين، والمعارف التي تعرفهم بالرحمة وتؤزهم عليها وتبصرهم بأهميتها وفضيلتها، كما تعمل على غرس الجوانب المهارية المتعلقة بإكساب خلق الرحمة.

ولا تتحقق الرحمة في مؤسسات لا تتسم في قوانينها ولوائحها بالمرونة التي تكسر حده القانون عندما يتطلب الأمر الرحمة، وإلا كسر القانون الرحمة بين الناس، وإذا كسرت الرحمة شاع بين الناس العدوان الذي يغيب الطمأنينة وينشر القلق ويقضي على السلام بين الناس، وكلها مطالب ضرورية من أجل بقاء الناس والكوكب.

إن احتياج الإنسان للشعور بالأمان يفوق احتياجه للطعام والشراب، ولك أن تتخيل ذلك إذا حبست شاتين ووضعت أمام الأولى ذئبا يهدد أمنها، وحجبت عن الثانية الطعام والشراب، ستنفق الشاتين لكن ستكون الشاة فاقدة الأمن أول الشاتين نقوقا.

## **الصيام والتربية الدينية:**

الإنسان مركب من جسد وروح، أما الجسد فصدره الطين ويعوض ما يفقد من جسده بما يخرج من الطين من زرع وضرع، كما يتقوى أيضا بما يخرج من الطين، أما الروح فمصدرها نفخة من روح الله تعالى، وغذاءها مستمد من مصدرها؛ إخلاص العمل لله وتفريده بالألوهية والعبودية، إذ جعل الله سبحانه وتعالى شهر من كل عام بمثابة موسم لغذاء الروح وتلبية مطالبها بتعلقها بالله تعالى، فإنها بهذا التعلق تسكن ثائرتها، حيث تقام في هذا الشهر الكريم صنوف العبادات السرية والعلانية، الفردية والجماعية، فالمسلم صائم في نهاره طاعه لله، قائم في ليله ما بين صلاه العشاء وصلاه الفجر، متضرعا لله، تاليا كتابه، ساعيا في مرضاته، حيث يشرع قيام الليل جماعه في رمضان على وجه الخصوص ولم يشرع في غيره، تؤدى صلاة القيام بين العشاء والوتر وقبل الفجر و يتحقق بها قيام رمضان.

وجاءت الجائزة أن من صام نهاره عما أحله الله – من طعام وشراب وجماع – وصام عما حرم الله من الغيبة والنميمة والكذب والبغي والحقد ..إلخ، وقام ليله إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وخرج من رمضان كيوم ولدته أمه؛ لأن العبادة تغسل النفوس وتهذب الروح وتوقظ الضمير، وتعلى من النفس اللوامة وتخمد النفس الأمارة، وكل ذلك يعود على السلوك الظاهري للإنسان التقي فيقوم سلوكه، ويصبح في درجه أعلى من درجات الملائكة كما قرر ذلك بعض العلماء.

إن التربية التي تتنكر لإشباع الروح وتتجاهل العبادات، إنما تربي إنساناً مادياً لا روح فيه، يعمل كترس في آلية، لا يعتني إلا بجسده فينهمك في إشباعه لا يرعوى على حق غيره من الإشباع، ولا يرى إلا نفسه وما يهوى، ومن ثم تكون النتيجة مجتمعا مفككاً بائساً، تقتل فيه الإنسانية وتباد فيه الأخلاق، الأفراد فيه أشبه بحيوانات الغابة، كل فرد يسعى إلى استمرار بقاءه ولو كلفه ذلك حياة الآخرين ولو كانوا من فصيلته أو عشيرته.

وفي هذا السياق، احترمت الشريعة الإسلامية عبادات الآخرين رغم استنكارها ولم تصادر حقهم في اختيار دينهم وإقامة شعائرهم، حتى لو كانت على أرض المسلمين، ولم يعرف في أضابير التاريخ أن المسلمين هدموا كنيسة ولا معبدا.

يتبادر في أذهاننا على الفور إلغاء ماده التربية الدينية من المناهج التعليمية وحيث تبدو خطورة هذا الرأي في أجيال تفقد الوازع الديني الذي يوقظ فيهم النفس اللوامة، ويفقدهم تعدد الآراء واحترام الآخر، تنشأ أجيال تعيش لجسدها ومتعته وغرائزه، وبأرواح بائسة حائرة، ولا شك ستكون العاقبة الوخيمة لاسيما مع تقارب المجتمعات بفعل التكنولوجيا ومواقع التواصل.

## **الصيام والتحرر من سلطان العادة:**

العادات عباره عن تصرفات مكتسبه ومتكررة تحدث غالبا دون وعي، حتى تصبح متأصلة في دائرة الدماغ ومركوزه في النفس، وتبدو خطورة العادات في حدوث السلوك تلقائيا عندما يصير عادة بوعي أو بدون وعي، كما أنها تؤدى وتقام بدون تفكير وبدون مراعاة لعامل الزمان والمكان، على سبيل المثال عادة صنع القهوة في الصباح يتم إجراؤها بشكل متكرر في نفس السياق وبنفس الترتيب، وإذا حدث خلل في تكرار العادة ينشي نوعاً من الاضطراب لدى صاحبها ويؤثر على أداؤه.

ومن هنا يأتي دور التربية في توجيه العادات، بحيث تقرر العادات الحسنة وتقتلع العادات السيئة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الخير عادة"، وقد سبق الحديث عن العادات الإيجابية.

ولكن بمقابل هذه الفوائد فإن هناك مساوىء عديدة قد ترافق العادة، وإذا ما أصبحت سببا للركود والجمود، بحيث يصعب تغييرها أو استبدالها. وإذا حاول المرء مثل هذا التغيير فقد يعجز عن ذلك لأن العادة تستبد به حتى يصير عبدا لها، وتجعل حياته تسير على نمط واحد تغلب عليه الآلية بدلا من الحيوية ولذلك قيل: خير عادات الإنسان ألا يتعود شيئا، والعادات الخلقية إما أن تغلب الفضيلة في حياة المرء، أو أن تجعل الرذيلة نمطا لحياته؛ لأن المرء يمكنه أن يتعود أي شيء ولكن يجدر بالإنسان أن يوطن نفسه عن الابتعاد، أو ترك الأمور التي تقف حائلا دون تقدمه، وتحقيق نجاحه وهذا ما يدفع إلى اكتساب العادات الصالحة، التي تشكل قوة دافعة للإنسان نحو التكامل، وتحول بينه وبين التباعد عن إنسانيته. كما يجب على الإنسان ألا يتراجع إلى الوراء أمام داعي الإرادة، إذ خير له أن يقطع صلته بالعادات السيئة دفعة واحدة، وأن يتخلى عنها بصورة نهائية بدلا من التمنى أو العمل على تركها تدريجيا لأن نيران الشهوة، كما يقولون، سرعان ما تخمد بعدم إضرامها. والتخلص من العادات السيئة يقتضي قتلها سريعا، لاكتساب عادة فاضلة مضادة لها والتمرن على العادة الحسنة الجديدة تمرنا متتابعا[[40]](#footnote-40).

ونظرا لما تملكه العادات من سلطان على النفوس وهيمنة على القلوب جعل الصيام ليكسر العادات السيئة ويحد من سطوتها على النفوس، فيتعود الإنسان على ألا يكسره شيء ولا يتحكم فيه شيء، إنما يملك من المرونة ما تمكنه من التجاوب مع الظروف والاستجابة للتغيير الذي هو سمت الحياة وحقيقتها التي لا شك فيها، كما أن الصيام يكسر العادات السيئة التي قد يكتسبها الإنسان على مدار العام، ويكسرها دفعة واحدة ويقرر مكانها عادات دافعة للإنسان ومحافظة له.

والصيام بذلك يربي الإنسان ويقوى عزيمته على مقاومة ما يضره ويثبط من عزيمته ويفت في إرادته ولو كانت عادة يضطرب إذا لم يكررها.

ولا شك أن أخطر عوامل الانحراف والضلال هي مقاومة التغيير والتجديد بدافع التقليد، والمحاكاة خوفا من الجديد وخضوعاً لسلطان العادة، وطالما ندد القرآن بهؤلاء المستكينين لسلطان العادة والخاضعين لسطوة التقليد. قال تعالى: **ﵟوَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ‌ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَﵞ** [القصص: 36].

وحري بنا أن نتعرض للإدمان الإليكتروني في هذا السياق -خاصة مواقع التواصل- والذي يعد أشد ضراوة من إدمان المخدرات، فكلاهما مخدر؛ الثاني يقتصر على تخدير العقل وإيقافه، أما الأول فإنه يخدره ويوجهه إلى حيث يريد.

وقد صنفته منظمة الصحة العالمية كمرض سلوكي؛ نظرا لتأثيره على صحة الإنسان الجسدية والنفسية والعقلية والاجتماعية.

ولك أن تتخيل مدى خطورة مواقع التواصل عندما تعلم أن التلفزيون بخيله ورجله قد أصبح مجرد وسيط إعلامي لها، وقد جعلت أيضا للحرام وللانحراف جمهور يدعمه ويؤيده، فضلا عن الغش والتزييف في مختلف المجالات وانتحال الصفات، ومن خلالها لا يمكنك اختيار من يدخل بيتك ومن لا يدخله، وبالتالي العبث الأخلاقي والتربوي بالأسر.

كما أنه قد تمخض عن هذه العادة السيئة (الرياء الإليكتروني) الرياء الالكتروني(الشو)، الذي هو الخطر الماحق، الذي قلب الموازين، وهدد المخلصين عموما وفي بيئات العمل خصوصا، فأصبحوا مضطرين للولوج فيه، وإلا تسلق غيرهم وانتزع حقهم؛ حيث أصبح معيارا لتقييم الاجتهاد في العمل، ووسيلة للموظفين التافهين للتسلق والترقي الإداري؛ بتفخيم وتقريب كل عمل تافه لهم، ليراه الجميع عظيما.

وتكمن خطورة الرياء الإليكتروني في محقه للبركة، وفي الغش الاجتماعي، وفي النهاية قد يؤول الأمر إلى الكارثة وهي: أن يوسد الأمر لغير أهله، عندها علينا جميعا أن ننتظر الساعة، كما أخبر النبي صلي الله عليه وسلم.

## **تهذيب النفس الأمارة:**

الصائم حينما يقف أمام نفسه مجاهداً يكبح جماحها، ويكفها عن شهواتها، ويحول بينها وبين رغباتها، فإن الشهر لا ينقضى إلا وقد روضها حتى تستعذب الصبر على طاعه الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

ليلا الإنسان أنه كما في هذه الدنيا كثير من المتاع والزينة والفتنة.. كذلك في نفس الإنسان أيضا شهوات ورغائب وأهواء كثيرة.. وزينة الدنيا قد تغري الإنسان ةتجذبه إلى اتباع شهواته، ولكن بفعل وساوس الشيطان ونزعاته، الذي يزين للإنسان أعماله ويدفعه لارتكاب الفواحش ولو أنفق في سبيلها ماله كله. أما إذا شاء أن ينفق في سبيل الله فإن الشيطان يتصدى له ويعده الفقر والذل والشماتة، وهذا كله من ضعف الإنسان؛ لأن من أقوى كوامن هذا الضعف حب الشهوات واتباع الأهواء.. بما يجعل لإبليس سلطان على هؤلاء الناس المتعلقين بأهداب الدنيا[[41]](#footnote-41).

ومن هنا فإن النفس الأمارة هي التي يعتمد عليها الشيطان في إغواء بني آدم وإضلالهم وذلك بما تهفو إليه تلك النفوس من الطلب المفرط والشر في إشباع غرائزها ورغائبها، بلا وازع وبلا ضابط ينظم هذه الغرائز بلا افراط أو تفريط، وهنا يأتي الصوم الذي يكبح جماحها ويطفئ فورانها ويوقف جماحها، فيرتقى بها إلى منزلة النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على عدم الاستزادة من الخير، وكلما كان إخلاص الصائم أشد كلما ارتقت نفسه حتى تصل إلى أعلى المراتب.

ولا يقتصر عمل الصوم على تهذيب وضبط الغرائز البيولوجية فقط، وإنما يتعداها إلى تهذيب الغرائز الاجتماعية والنفسية، فإن الصائم ينفق ماله وقته وجهده في مساعدة المحتاجين، والصائم لا يرفث ولا يفسق، وإذا أغضه شيء يقول: "إني امرؤ صائم"، والصائم محسن في مع غيره، لا ينافس ولا يحقد ولا يبغض، والصائم محب للغير حريص على نفسه وليس أنانياً أو ذاتياً.

ولا شك أن أهم منافذ إبليس للنفس البشرية هي شهواتها وغرائزها، سواء غرائزها الفسيولوجية أو الاجتماعية قال تعالى: **{ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}،** ولا ينجو من ربقة الشيطان وإغوائه، إلا ضعيف التحكم في غرائزه. ومن هنا شرع الصوم، لتكون التقوى هي غايته الكبرى، ليتحكم الإنسان في شهواته بدلا من أن تتحكم هي فيه. لذلك جاء التصريح الفعلي أو الضمني بأن الشياطين تغل في رمضان؛ لأنه **لا عمل لها مع صائم تحكم في أدواتها ولم يترك لها منفذ تدخل عليه منه.**

## **متعة الصيام:**

خلق الله تعالى الإنسان من جزأين: أولهما (سفلي) مرتبط بالأرض حيث مادة تكوينه وأصل خلقته. والأخر: (علوي) يرى أثره ولا يرى أصله؛ إنهما الجسد والروح. وقد جعل الله تعالى لكلاهما مطالب لا بد من إشباعها، أما الجسد: فمطالبه طينية حيث مادة تكوينه، يتمتع ويتلذذ بالقرب منها وتحصيلها، ويتألم ويتوتر بفواتها وتنحصر لذته في الطعام والشراب والجماع. أما الروح التي كرم الإنسان بها: فمطالبها علوية تعبدية تتلذذ وتتمتع بالتدين وما يصاحبه من مشاعر قلبية كالإخبات والخوف والرجاء والتسليم، وإذا حدث خلل فى إشباع مطالبها كانت الاضطرابات النفسية بكل صورها من اكتئاب وقلق وصولاً إلى الانتحار، فالروح تفضل الفناء على أن تعيش بلا تدين. والإنسان مفطور على التدين لا يمكن أن يعيش بدونه، حتى الملحد يتدين بإلحاده، وقد زود الله الإنسان بالعقل يميز به صحيح المعتقد من باطله، ومع العقل فطرته سبحانه ورسله مبشرين ومنذرين، وفى الصيام يجوع الجسد لتشبع الروح، يمتنع المسلم عن اللذات المادية من الطعام والشراب والجماع؛ ليتلذذ بالمشاعر الحسية من الطمأنينة والخشوع والانقياد. ولا يستشعر لذة الصيام ومتعته إلا من صام عن إيمان: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}** [البقرة من الآية:183]، أما من صام عن عادة وتقليد فلا يستشعر سوى ألم الجسد من الجوع والعطش وكبت الشهوة، والحكمة من الصيام: **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة من الآية:183]، أي ترتقي أرواحكم وتعلوا مراتب نفوسكم في درجات التعبد، وكما أسلفنا أن الروح تزداد متعة كلما ازدادت تدينًا وقربًا من ربها، فهو موسم للمتع الحسية وتزكية للأرواح[[42]](#footnote-42).

## **الصيام ونقطة ضعف الأمة:**

التعلق بالدنيا يذهب الفطنة، ويعطل الفهم، ويمحق البركة، ويورث النقمة، فكم بلاء كالبته بنو إسرائيل، وكم من محنة عاشوها، لكنهم كانوا مخدرين بسكارها، فساقتهم إلى العصيان والمكابرة والعناد.

يقول الحبيب ﷺ: **«فَوَاللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عليكُمْ ولكنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدّنْيا عليكُمْ كما بُسِطَتْ على مَنْ كانَ قبلَكُم فَتَنافَسُوها كَما تَنافَسُوها فتُهْلِكَكُمْ كما أهلَكَتْهُم[[43]](#footnote-43)»**. وها هى أمتنا تمر فى هذه الحقبة بما مرت به وتمر بنوا اسرائيل، لتعلقها بالدنيا وانشغالها بها فأصيبت بداء الوهن وتكالبت عليها الأمم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم**:** «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَتَدَاعَى عَلَيْكُمْ؛ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: "ومِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟" قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ، ولَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الوَهَنُ؟"، قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ».

الاندفاع نحو الرفاهية والاستغراق في تحصيلها يحبس الروح في قفص البؤس ويقتل السعادة الحقيقية، ويقود الإنسان إلى حتفه.

الحقيقة أن الدنيا خلقت لنا وما خلقنا لها، فما هي إلا بمثابة قاعة للاختبار، فمن البلادة أن ننشغل بزخارف القاعة عن أدائنا في الاختبار ذاته الذي يوصلنا إما إلى نعيم لا شقاء بعده، أو غير ذلك.

أما الصيام فإنه يربي المسلم على الزهد الإيجابي في الدنيا، من خلال الإمساك عن شهواتها وملذاتها حينا من الوقت، طاعة لله تعالى بنفس راضية وبقلب مطمئن وبروح تواقة لما عند ربها، من جنة عرضها السموات والأرض، ويتناوب المسلم على الصيام بشهر في العام يتخللها صيام النوافل والنذور والكفارات، وكلما بسطت الدنيا أجنحتها وراقت للمسلم جاء الصيام ليوقظ في نفس المسلم حب الآخرة والإعداد لها، ويذكره بأن الدنيا دار ابتلاء، فلا يحق لطالب في لجنة امتحان أن ينشغل بزخارف الغرفة ولون الخط وشكله عن أجادة الإجابة على أسئلة الامتحان.

طلاب الدنيا ومتعها لا سيما المال، يصابون بمرض نفسي، كحالة من الظمأ النفسي واللهث المتواصل خلف ما يتمنون، تتحطم أمام هذا المرض أي شيء حتى القيم والدين، لا يرضون مهما أتاهم الله منها مما يبغون، هذه الحالة تجعلهم يكدحون كدحا دائما خلف ما يطلبون، وإذا حققوا غاية طلبوا أعلى، فما يزالون يكدحون حتى الموت وما رضوا.

يشبه الله حالتهم هذه بالكلب الذي لا يكف عن اللهث سواء أجهدته أم لم تجهده، وهذا ما جعل الشركات الكبري ورجال الأعمال بعد نصائح علماء النفس لهم يتخذون أهداف معنوية لهم ولشركاتهم، فمثلا ما يكرو سوفت تهدف إلى توفير أجهزة لكل فرد، بدلا من استهدافها تحقيق قدرا من الربح.

وقيل لأحد رجال الأعمال: ماذا تتمنى. قال: ألا أتمنى.

لا شك أن الغنى والفقر شعور نفسي في المقام الأول، وهذا أخطر ما في الأمر، فكثيرا ما نرى أغنياء لكنهم ينظرون إلى الدنيا فيستصغرون ما جمعوا منها؛ فهؤلاء فقراء مهما اغتنوا، وبعض الناس ينظرون إلى الآخرة فيحمدون الله على ما جمعوا من الدنيا؛ فهؤلاء أغنياء مهما بلغوا من الفاقة.

الصنف الأول يستصغر الحرام ويبرره فلا تجدي معه صلاة ناهية ولا نص رادع ولا نفس لوامة ولا ضمير مؤنب، أما الآخر فقد يترك بعض الحلال ورعا، وإذا ذكر تذكر.

لذلك قيل القناعة كنز لا يفنى، وأقول: اللهم اجعل المال في أيدينا ولا تجعله في قلوبنا!

وقال نبينا: من كانت الدُّنيا همَّه ، فرَّق اللهُ عليه أمرَه ، وجعل فقرَه بين عينَيْه ، ولم يأْتِه من الدُّنيا إلَّا ما كُتِب له ، ومن كانت الآخرةُ نيَّتَه ، جمع اللهُ له أمرَه ، وجعل غناه في قلبِه ، وأتته الدُّنيا وهي راغمةٌ. أورده الالباني في الصحيحة.

ما من شك في أن المترفين لا تقوم على أكتافهم الهزيلة أمة، ولا تنهض على سواعدهم المترهلة دولة، بل لا يزالون -حياتَهم- عبئًا على من سواهم، ولابد للأمم المترفة أن تمر بمحطات تقوية ومراحل لشد العود، يُصقَل من خلالها أفرادها استعدادًا لتحمل مشاقّ ما ينتظرهم من عناء حمل الأمانة؛ ‏فها هو موسى -عليه السلام- يمر بمرحلة من الصقل والتنقية من موروثات الترف التي عاشها في قصر فرعون، وذلك خلال رحلته إلى مدين سيرًا على الأقدام مطاردًا من جند فرعون، حتى أدميت قدماه من السير على الرمال الملتهبة، وتقرحت شفتاه من أكل ورق الشجر اليابس، ‏ورعى الغنم خادمًا عند حماه في مدين عشر سنين. كل ذلك كي يُنتزع من جنباته ترفٌ وأُبهةٌ عاشهما مجبرًا في حجر ملك مصر ومدعي ألوهيتها..

من لم تكن له بداية محرقة، لم تكن له نهاية مشرقة..

# **ثالثا: ومضات تربوية من وحي شهر رمضان.**

## **تخصيص رمضان بفرض الصيام.**

اختص الله شهر رمضان بالصيام. دون بقية الشهور قائلا: **ﵟ‌شَهۡرُ ‌رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ﵞ** [البقرة: 185]  ؛ لأن شهر رمضان كما تشير الآية هو الشهر الذي أنزل فيه القران الكريم معجزه المعجزات، وهدية السماء، ودستور الارض وسر صلاحها الذي تضمن الحقيقة المطلقة التي لا توجد إلا فيه، قال تعالى: **﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ‌ضَنكٗا**﴾ {طة: 123-124}

إن القران الكريم ما زاحم شيئا إلا باركه، فاختيار الله رمضان بالصيام والقرآن؛ ليطهر عباده من رواسب النفس الأمارة ومن أدران الجسد المنهك من الانغماس في إشباع الشهوات، واختيار رمضان مع القران الذي جاء لتنقية العقل من رواسب الفكر الضال والعقائد المنحرفة لتكتمل بركه رمضان.

ومن هنا يجب علينا نحن المسلمون أن نحتفي بالقران؛ لأن فيه خلاص العالم، فإن العالم اليوم تائه في فلاة ولا يملك خارطة الطريق الذي يقودها إلى النجاة إلا المسلمون من خلال القران، ومع ذلك يجهل المسلمين قراءة الخارطة وتوشك المؤن أن تنفذ وتهلك البشرية ومع ذلك لن تتحقق القراءة الواعية للقران الكريم إلا إذا قرأناه بتدبر وبعقيلة واعية وأضفينا عليه القداسة، كما كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه.

والاحتفاء بالقران لابد أن يتطرق إلى الاحتفاء بدراسته، ويتطرق إلى الاحتفاء بدارسيه وكذلك بالدراسات التي تقوم عليه.

## **رمضان دورة تربوية مكثفة:**

وجميع هذه الصور التزكوية التي سبق ذكرها تتركز خلال شهر رمضان لتشكيل دورة تربوية مكثفة تعيد للأفراد والجماعات المسلمة عافيتها العقلية والنفسية والجسدية وتوجهها نحو الأهداف التي أخرجت من أجلها. وإلى هذه العافية يشير ﷺ: " صوموا تصحوا"([[44]](#footnote-44))، وإليها -أيضاً – يشير اسم رمضان نفسه الذي هو مشتق من (رمض) أي احترق، وسمي شهر الصيام بذلك لارتماض النفس من شهواتها التي أصابها التضخم، ولارتماض الذنوب في رمضان وتوقف مصادرها وأسبابها([[45]](#footnote-45)).

وانتهاء رمضان بعيد الفطر ينسجم مع أهداف الصوم ووظائفه، فالعيد مشتق من العودة المتكررة، والفطر مشتق من الفطرة التي تعني أن الإنسان مفطور على الانسجام مع حركة الكون الكبير وقوانين الخلق القائمة على الاستجابة لسنن الله، والمؤدية إلى الانجذاب إلى عبادته وإلى تعشق معاني الحق والفضيلة، والنفور من الشر والرذيلة، فعيد الفطر يعني العودة إلى الفطرة بعد أن رمض الصوم النفس وزكاها مما اعتراها من أعطال وانحرافات في الأفكار والمشاعر والممارسات - ومما أصاب البيئة الاجتماعية العامة من اضطراب في العلاقات ومفاسد في الاتجاهات، أي أن ۔ عید الفطر - عودة الأفراد والجماعات إلى حالة «الوسطية» المفضية إلى الانجذاب للخير، وشفاء من مضاعفات الطغيان و «الاستضعاف» المفضية إلى الشر والفساد، فهو عودة الحاكم إلى تحمل المسئولية والعدل، وعودة التاجر إلى الأمانة وتحري الحلال في الكسب والانفاق، وعودة المفكر والعالم إلى الصحة في الفكر والتفكير، وعودة الأفراد إلى تحمل مسئولياتهم في مختلف مواقعهم على ثغور الحياة الإسلامية، وعودة الجماعات إلى روابط الأخوة وعلاقات التراحم والتآوي والتناصر والموالاة، وعودة النشاطات الاجتماعية إلى رفعة الأهداف ونقاء الممارسات، وهكذا في جميع مواقع الحياة وأدوارها ومؤسساتها.[[46]](#footnote-46)

## **رمضان والايحاء الإيجابي:**

الايحاء هو التأثير على معتقدات شخص أو سلوكه دون الاعتماد على الاقناع وبلا إكراه، وذلك بتكون اتجاهات معينه، أو إثارة استجابات كامنة، مما لا يستدعي تفكير من جهة الشخص الموحى إليه حيث يكون خاضعا للشخص الموحى.

وهنا تبدأ خطورة وأهمية الايحاء العام ومدى تأثيره على العقل الجمعي وقدرته على تعديل السلوك وتكوين اتجاهات جماعية تشكل أعراف وتقاليد ثابتة لا تتزعزع، تتكون من خلال مستقبلات عاطفية تؤثر في الوعي المادي والسلوك الجماعي.

وقد اعتنى الاسلام العامل النفسي في عمل على ربط المسلمين بأزمان وأماكن وأسماء ومواقف توحي إليهم باتجاهات مشرقة وتذكرهم بعبادات فاضلة وتصير فيهم انتماءات وأخلاق دافعا لوحدة المجتمع وارتباط أعضاءه.

عدل النبي ﷺ بعض أسماء أصحابه، واحتفل معهم بمناسبات دينية كانت لغيرهم مثل ما فعل مع يوم عاشوراء، كما جعلت الأعياد بعد مناسبات دينية معينه احتفاء واهتماماً، وجعل شهر رمضان مكرماً مميزاً بالصوم لنزول القران فيه.

والإسلامي حين يربط المسلم بذكرى زمانية ومكانية معينة تثير فيهم الوعي الديني والتاريخي والقومي، وإنما يربطهم بمظاهر إيجابية مثل الصيام والصدقة والنحر والتهادي، بعيدا عن المظاهر الزائفة، التي تهتم باللهو واللعب والمجون، مثلما يحدث في عصرنا هذا، من ربط الأعياد والمناسبات في المشروبات والمأكولات والاجازات.

أما رمضان فقد جاء احتفاء بنزول القرآن الهدية السماوية الكبرى، يستقبله المسلمون بالصيام الذي يتخللها صنوف الطاعات والعبادات، والروابط الاجتماعية، يدركه الكبار والصغار والنساء والرجال، يعلنون الفرح والسرور ابتهاجاً بحلوله ويتذكرون فيه التآلف والتراحم فيما بينهم والصبر على نوائب الدهر وشدائده.

بمجرد قرب رمضان يثار في الوعي الجمعي الإسلامي، الحرص على قراءة القران والاحتفاء به وتكريم حفظته، كما يثار فيهم روح التكافل الاجتماعي، فيبادرون بإطعام الفقراء وكسوتهم وسد فاقتهم، يثار فيهم كذلك الأخلاق الاجتماعية الفاضلة؛ مثل التسامح فيما بينهم "أني امرؤ صائم"، والتعارف بإلقاء السلام والاجتماع في المساجد للصلاة والأوراد وعقد الاجتماعات على الإفطار من الحرص على التفقه في الدين والتزود من العبادات والطاعات.

وفي هذا الإطار يمشي رمضان إلى المسلمين بموسم روحانيين فياض، ينقلهم من حياتهم المادية المرتبطة بالشهوات وإشباعها إلى حياة روحية مقدسة، تزيل عنهم هموم الدنيا وأكدراها إلى لذة الدنيا أو إلى جنة الدنيا التي لا يستشعرها إلا من تاقت نفوسهم إلى العبادة وانغمست أرواحهم مستمتعة بالطاعة، التي قيل فيها: إن في الدنيا جنة.......

ومن أهم إيحاءات رمضان، إيحاء الجسد الواحد ووحدة الأمة وتضامنها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ويستمد هذا الايحاء من توحيد موعد الإفطار لجميع المسلمين في جميع الأقطار حسب موقعه من الشمس ووحدتهم خلف أأمتهم في الصلوات ووحدة مشاعرهم وسلوكياتهم في الامتناع عن الطعام والشراب والجماع.

ولا شك أن التوحد والتضامن في الباطن يستجلب الوحدة والتضامن في الظاهر، ولذا وردت نصوصا تحمل الوعيد على إهمال تسويه الصفوف في الصلاة مثل قوله: "لا تسوون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم[[47]](#footnote-47)"، والإنسان إلف العادة، فإذا انتظم في حياته متوحدا متضامنا مع مجتمعه اكتسب هذه القيمة وصارت مركوزه في نفسه مطبوعة في أخلاقه.

ومع كل هذه الإيحاءات الإيجابية، إلا أن الإعلام قد أثار في المسلمين بعض الايحاءات السلبية مع استقبال رمضان من خلال الآلة الإعلامية الجبارة فبمجرد استقبال رمضان إلا وانهمرت بيوت المسلمين في المسلسلات والبرامج التي تستهلك وقتهم وتفسد أخلاقهم وتبعد عن ربهم من خلال مطاردة الشاشات من أفلام ومسلسلات وبرامج تحمل في طياتها الكثير من المحرمات التي تتنافى مع هذا الشهر الفضيل وجميع أشهر العام.

وجدير بالمسلمين مقاطعة الضال منها ودعم الهادف منها وعلى أولئك الذين في المجال وتقديم البديل الذي يحافظ علي رمضان فإن للشاشات بريقها ولمعانها في نفوس المشاهدين الذي لا يمكن انكاره، بل من الأجدى استثماره في الخير للفرد والجماعة.

وقد وقع أغلب الباحثين الشرعيين في مغالطة المنحدر الزلق المنطقية، فحرموا وشنعوا بالأعمال الفنية عموما والدرامية خصوصا (وهي كذلك)؛ لأنها فيها اختلاط وهو يؤدي إلى إثارة الغرائز وهي تؤدي إلى الفاحشة وهي تؤدي إلى الفساد وهو يؤدي إلى الكارثة (دمار المجتمع).

وقد غفلوا دور الأعمال الفنية في تعزيز الهوية وترسيخ القيم ومعالجة المشكلات الاجتماعية والشخصية، وتنمية روح الانتماء، وغير ذلك مما يمكن أن تؤديه الدراما من الأعمال التي تسهم بفاعلية في العمران البشري.

والنقطة الحرجة وفصل الخطاب في ذلك أننا في عصر اتسم بالثقافة السائلة والتطور التكنولوجي المذهل ولا يمكننا أن نعزل الناس عن الأعمال الفنية التي تطاردهم في كل مكان وفي كل حين بخيلها ورجلها، كما أننا إذا تركناها لغيرنا كما هو الواقع فإنهم يستخدمونها بالفعل في نشر الشبهات الفكرية والشهوات الغريزية التي تفسد المجتمع.

وكان من الأجدر بأولئك الباحثين قبل أن يفتوا بحرمة الأعمال الفنية الحالية، أن يحثوا المعنيين بالفن في مجتمعاتنا على النفير نحو هذا الجانب البالغ الأهمية، ويبينوا لهم ضوابطها وثوابها فيقدموا البديل الذي يتفق مع قيمنا وعاداتنا وثوابتنا الدينية والاجتماعية.

## **رمضان يذيب الفوارق الطبقية ويؤكد الوحدة الاجتماعية:**

رمضان شهر كريم يستقبله المسلمون في جميع انحاء العالم، وحد هذا الشهر الكريم بين المسلمين في طقوسهم الدينية وعاداتهم اليومية، وحد بينهم في إيحاءاتهم، وليلهم ونهارهم، وحد بينهم في طعامهم وشرابهم.

ينتظر المسلمين في جميع اقطار العالم رؤية هلاله، فاذا راه بعضهم امسك الجميع لرؤية أحدهم، فاذا ما رأوه امسكوا جميعاً، عن الطعام والشراب والجماع، بنفوس منشرحة وصدور مبتهجة، يتبادلون التهاني والتبريكات بقدومه، يجتمعون في بيوت الله صائمين نهاره قائمين ليله متساوية صفوفهم صافيه قلوبهم، فقيرهم كغنييهم واميرهم كغفيرهم.

فضلاً عن هذا التراث في الظاهر والتلاحم في الباطن فلا فوارق اجتماعيه او أيديولوجية او عرفية او اثنية. يتلاقون في تجمعاتهم في نواديهم او مساجدهم، وقد نشط عقلاءهم وخطباءهم يحُضنوهم على الخير ويأمرونهم بالبر ويشبعونهم بالعلم ويغزونهم بالفقه.

ان المجتمع المسلم بذلك قد حقق من التضامن والوحدة الاجتماعية ما عجزت عن تحقيقه النظريات السوسيولوجيا المعاصرة او القديمة المحرفة التي اثارت عقول المفكرين ناقدين لها معددين عيوبها، والتي انطلقت من مصلحة اصحابها فركزت على جانب واهملت جوانب، فقضت عضد المجتمع وفتتت وحدته وبعثرت عزيمته، اما الاسلام فقد قامت وحدتهم الاجتماعية على ارضاء الله مهتدية بهدي الله، لا تلوي على مصلحة افرادها ومنظريها.

لا تقوم أي تنمية في أي مجال من المجالات الاقتصادية أو السياسية إلا على التنمية الاجتماعية، والتي تبدأ عملها بتهذيب الأفراد ثم بتنظيم العلاقة بين الأفراد بعضهم البعض، ثم بتنمية العلاقة بين الأفراد وبين القيادة المجتمعية، ثم بضبط العلاقة بين المجتمع والمجتمعات الأخرى، لأن التنمية الشاملة لا تينع ثمرتها وتؤتي أكلها إلا بالتنمية الاجتماعية التي هي أساس النهوض الحضاري ومحور العمران البشري، ومن يرنو إحداث تنمية في أي مجال بدون الاعتماد على التنمية الاجتماعية، كمن يبني بيتا على أعواد الحطب، والقارئ الجيد للسيرة النبوية يجد أن ذلك ما فعله النبي ﷺ، فقد بدأ بالأفراد فظل يغرس فيهم الإيمان ويربيهم على مكارم الأخلاق ويهذبهم من مساوئ الأخلاق وذميم العادات، حتى هاجر إلى المدينة فآخى بينهم ثم شرع الوحي في ضبط العلاقة بينهم، وبعد أن أقام المجتمع المسلم ووضع أسس العلاقة بين أفراده بعضهم البعض وبين قياداته، شرع في إقامة ضوابط العلاقة مع المجتمعات المجاورة من إبرام للعهود والمواثيق ومن تحديد نوع العلاقة مع المجتمعات المسالمة والمحاربة، وبعد هذه التنمية الاجتماعية التي اعتمدت على الشرع الحنيف، بدأت تثمر تنمية شاملة في مختلف المجالات، وقد بدأ التراجع الحضاري للمسلمين مع تدهور التنمية الاجتماعية وتراجعها[[48]](#footnote-48).

## **الاعتكاف واستعاده الذات:**

يأتي الاعتكاف في الثلث الأخير من شهر رمضان، وهو الجائزة التربوية التي تكتمل به الرحلة الإيمانية التي يسير منها المسلم في هذا الشهر الكريم.

ان هذا المخلوق الذي يكبد الحياة ويعيش في ابتلاءات طوال العام حتى نهاية فتره الاختبار بانتهاء الأجل، في حاجة الي وقفات يستريح فيها من مكابدة الدنيا ومجاهدة اعبائها وتبعاتها، هذه الوقفات التي تتم الا في دور العبادة، أما وقد انحرفت الأديان السابقة، ولم يبقى إلا الإسلام الذي جعل خمس وقفات في اليوم والليلة لكنها وقفات قصيرة، سرعان ما يخرج منها المسلم ولا يكاد ويستمتع بها.

ومن هنا شرع الاعتكاف في آواخر رمضان كمحطة تربوية ثانوية او عمرية، يحط فيها المعتكف هموم الدنيا ومشاكل حياة ومغرياتها، ويسلم نفسه الى ربها ويتذوق الطاعة ويستمتع بصفاء النفس طوال مدة الاعتكاف، حتى إذا خرج من معتكفه خرجت مولود جديد بنفس مطمئنة، فيكون الاعتكاف للنفس كالصيانة للحركات التي إذا عملت دون توقف عطبت وانخفضت كفاءتها، والاعتكاف صيانة اللي نفسي حتى تعود للعمل اجود مما كانت.

الاعتكاف يروض المسلم على الإمساك عن فضول الكلام والاقتصاد في لغو الحديث، فنادراً ما تخلو أحاديث الناس من التوترات التي تصل إلى الصدامات أحيانا؛ ويرجع السبب إلى اختلاط الأفكار بالعواطف، ويزداد الصدام بزيادة تحكم العواطف في الأفكار، (فعندما تثار العاطفة ترى مصارع العقلاء) ومن آمن بفكرة بلا دليل صعب عليه أن يلغيها بدليل، فيكون ذلك منفذاً للتنافر والوحشة بين المسلمين.

وما أدق هذا التشبيه القرآني البليغ في سيطرة الهوى على الفكر والعلم: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ‌ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ﴾ [الأعراف: 176]

## **رمضان وليلة القدر:**

وقد تضمن شهر رمضان ليلة القدر – خير الليالي- من قامها إيمانا واحتساباً كافأه الله بأجر عبادة أكثر من عبادة ألف شهر، نزل فيها القرآن، لذلك قدر الله أن تكون في رمضان دون ما عداه من شهور، لتنسجم مع الوظيفة التربوية التزكوية الرمضانية، تقرر في هذه الليلة من هذا الشهر الآجال والارزاق، كما هو قوله تعالي: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ (الدخان:4) ([[49]](#footnote-49)).

ويطلب إلى المسلم إحياؤها بقراءة القرآن والصلاة والدعاء والاستغفار، وهو ما وجه إليه الرسول ﷺ بقوله: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[[50]](#footnote-50). والحكمة من وجود - ليلة القدر - في رمضان تنسجم مع منهاج التزكية الرمضانية. فهي ليلة تقدر فيها نتائج التزكية ويقرر في ضوء هذه النتائج من استفاد من هذه التزكية وأصبح مؤهلا للاستمرار في حمل مسئوليته ومكانته ووجوده، ومن يستحق الترفيع أو التخفيض أو الإسقاط، وإلى هذا التقرير يشير قوله تعالى: ﵟحمٓ ١ ‌وَٱلۡكِتَٰبِ ‌ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﵞ [الدخان: 1-5]، فهي ليلة يتم فيها إعادة النظر في تقدير منازل الأفراد والأمم ومصائرهم وأحوالهم، وهذا ما فسره قتادة حين قال: تقضي فيها الأمور وتقدر الآجال والأرزاق كما قال تعالى: ﵟفِيهَا ‌يُفۡرَقُ ‌كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﵞ [الدخان: 4]، وإليه أشار هلال بن يسار حين قال: انتظروا القضاء في شهر رمضان فيبرم في ليلة القدر من شهر رمضان كل أجل وعمل ورزق وما يكون في تلك السنة»[[51]](#footnote-51).

إن شرعية ليلة القدر كجائزة كبرى للصائمين نهارا القائمين ليلا، لتؤكد على أهمية التشجيع في العمل التربوي، والتعزيز بكل صوره وأشكالة، فإن ذلك يعمل على مضاعفة الجهد والنشاط، فإنه مركوز في الفطرة البشرية، أن توقع منفعة في عمل من الأعمال يشحذ همة المستهدفين للإقبال عليه والجد في طلبه.

## **رمضان والقرآن:**

كما اقترن الصيام بقراءة القرآن لا سيما في شهر رمضان نزولاً أو تلاوة، فالقرآن هو مصدر الهداية، وهو سبيل التزكية، **ﵟوَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ‌ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰﵞ [طه: 124]**؛ لأنه أبصر الحق في الدنيا فغفل عنه، فالقرآن كلما أمعن قارئه في تدبره كان له شفاء وهداية وتزكية.

في سورة الرحمن حيث يستعرض الله فيها النعم قدم تعليم القرآن على جميع النعم، ثم تلاها خلق الإنسان المستهدف من القرآن، ثم أردف بتعليمه البيان وسيلة الانتفاع بالقرآن، إشارة إلى أن الوحي هو الضمانة التي تحمي الكون وما فيه من نعم من هذا الإنسان المستخلف على الكون (الظلوم الجهول)، فهو الذي يضبط هواه ويوجه غرائزه ويحميه من عوادي الجهل.

الوحي هو الحياة ولا حياة بمعناها الحقيقي بدون الوحي، قال تعالى:"**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا".**

فلله در من تعلمه أو علمه أو ساعد على تعلمه!

من تعلمه جمع الخير كله، ولهذا قال النبي:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في نهاية حياته: " وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن".

ولا شك أن خير ما اشتغل به المشتغلون، وما انصرفت إليه همم الكتاب والباحثون؛ هو العكوف على كتاب الله؛ للكشف عن ذخائره واستخراج كنوزه، فهو المعين الذي لا ينضب؛ وهو المدد الذي لا يتوقف، فقد جاء إعجازاً عاما لمختلف العصور والأمكنة على اختلاف ثقافاتها وعاداتها، أجمل فيما يتأثر بعوامل الزمان والمكان، وفصل في غير ذلك، لكن حتى تنجلي ذخائره التربوية لابد من بحث فاحص يقوم على امتلاك أدوات الغوص في أعماقه، وعلى دراية بمتغيرات عصره، حتى يستطيع أن يسبر أغوار نصوصه فينزلها على واقعه.

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى المنزل على النبي محمد ﷺ بلسان عربي مبين، في زمن فصحاء العرب؛ ليتدبروا آياته، ويستبينوا معانيه، ويستنبطوا أحكامه، ويستخرجوا فوائده، فهو مصدر كل نعمة، ومنبع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، وهو أصل العلوم وأساسها، ومصدر المعارف وسندها، ولا يمكن حصر فوائده؛ لأنه بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تنحصر معانيه. ولذلك، فقد اتسعت التفاسير وتنوعت، وتفنن العلماء في إستنباط معاني القرآن، كل حسب علمه وفنه وفهمه وحاله مع الله تعالى.([[52]](#footnote-52))

إنه كلام الله المعجز المتعبد بتلاوته، أنزله الله تعالى على رسوله متواتراً، ليكون هداية وشفاءً للمؤمنين، وتحدياً للمعاندين، ومنهاجاً للمسلمين، في أسلوبه سهولة، وفى معناه إيضاح، وفى بيانه إفهام، وفى تعبيره دقة، وفى نظمه تألقاً، "إن له لحلاوة وإن عليه ‌لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته"([[53]](#footnote-53)).

فمن أراد الاستقامة والسير في طرق مذللة ممهدة ليس بها اعوجاج أو التواء، فعليه بالقرآن قال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ**﴾ [سورة التكوير:27-28]، يبصر به الله عباده المؤمنين إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم في الدنيا قبل الاخرة، قال تعالى**:﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** [سورة الجاثية: 20]، فيه علاج لكافة التحديات التربوية والأمراض النفسية والاشكاليات الاجتماعية قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** [سورة يونس: 57-58]**،**  من أموال وكنوز وعلوم واختراعات وأبحاث؛ فقد عرض النظرية وتطبيقاتها، بأسلوب أخاذ يملك القلوب ويأسر الألباب.

إن هذا الكتاب منحة ربانية، يهدى المستهدين به الى أقوم السبل وأوضح الطرق، يستظهرون به الحق من الباطل، ويدركون به المحكم من المتشابه، من استمسك به عصم، ومن اهتدى به لم يحر، ومن استنار به لم ير الظلام أبدا، قال تعالى**: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾** [سورة الإسراء: 9]، هو وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله ([[54]](#footnote-54))".

وترتيبا على ذلك لا تتقادم الموضوعات بالنسبة للقرآن الكريم بما يملكه من خاصية التجدد والمناسبة لكل زمان وكل مكان؛ لأنه كلام الله أنزله هداية وإرشادا لعباده، من ثم فإنه يملك الوعي الكامل لكل ما يتعلق بعالمي الغيب والشهادة، من النشأة والحياة والمصير، طالما أن الدارس له حاذق في تخصصه، ومدرك لواقعه، ويملك من الأدوات العلمية ما يمكنه من تدبر آيات القرآن، فقد يتناول باحثان نفس الموضوع ويخرجان بنتائج مختلفة لاختلاف الزمان أو المكان أو هما معا.

وإذا كانت معجزة القرآن الكريم في الصدر الأول تجلت في الإعجاز البياني؛ حيث قوة العرب في هذا الجانب وإخفاقهم في تحدي القرآن لهم، ولكن رغم ذلك تتعدد أوجه إعجاز القرآن؛ لاستمرار التحدي إلى قيام الساعة واختلاف أحوال الناس مع اختلاف الزمان والمكان، وأظهر أوجه هذا الإعجاز هو الإعجاز التربوي الذي نقل العرب من أمة متناثرة في الصحراء؛ متناحرة إلى أقوى أمة في جميع جوانب الحضارة وذلك في مدة زمنية قصيرة، ولا زال الإعجاز التربوي للقرآن قائماً رغم التطور الكبير في هذا الميدان([[55]](#footnote-55)).

وقد أدرك أعداء الإسلام أن القرآن هو قوة المسلمين ومنبع عزهم، وأن بقاؤه في أيديهم حيًّا نابضًا يؤدي إلى استعادتهم لقوتهم وازدهار حضارتهم، الأمر الذي دفعهم إلى التأمر والتخطيط على تنحية القرآن الكريم من حياة المسلمين، وجعله مادة للتبرك والتفاؤل فحسب، قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[8].

 نسوق إليكم بعض الشواهد على هذه المؤامرات الخبيثة والخطط الدنيئة التي تحاك ليل نهار لإزاحة القرآن عن طريق المسلمين في السطور التالية.

رفع جلاء ستون رئيس وزراء بريطانيا السابق المصحف الشريف أمام أعضاء مجلس العموم البريطاني، وقال: "ما دام هذا القرآن موجودًا في أيدى المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان".

وقال الحاكم الفرنسي في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وكان ذلك في ذكرى مرور مائة عام على استعمار الجزائر: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم".

وكان نشيد جيوش الاستعمار هو: "أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة، لأحارب الديانة الإسلامية، ولأمحو القرآن بقوتي".

 يقول المنصر وليم جيفورد بالكراف: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدًا عن محمد وكتابه" (صلى الله على محمد).

 يقول أيضًا المنصر تاكلي: "يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد نفسه، حتى نقضى علية تمامًا، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا وأن الجديد فيه ليس صحيحًا.

 هذه بعض الشواهد التي تؤكد استهداف القرآن الكريم من قبل أعداء هذا الدين وهم كثر، وقد تنبأ بذلك نبينا - صلى الله عليه وسلم - بتداعي الأمم علينا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها... ولكن هيهات هيهات فالقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له، وهم يدركون ذلك أكثر من المسلمين ذاتهم، ولكن العمل به والتحصن بأركانه والاسترشاد بما فيه من هدى هو الذي يسعى هؤلاء إلى تنحيته، ومن المؤسف أن نعترف بأنهم ق نجحوا في ذلك إلى حد ما.

 أليس ذلك يدفعنا إلى مواجهتهم، بإحياء القرآن في قلوبنا وفي سلوكنا وفي حياتنا حتى تعود أمتنا إلى مجدها الزائل وعزها التليد.

## **رمضان والتوقيت القمري:**

ولابد من الانتباه إلى موقع رمضان في التوقيت القمري وما يعكسه هذا الموقع من عدل إلهي في توزيع مشاق الصوم وتسهيلاته، فرمضان يتحرك سنوياً عشرة أيام مما يؤدي إلى دورانه خلال فصول السنة كلها، ومشاركة الصائمين بمشاقه وتسهيلاته خلال فصول السنة كلها بصيفها وشتائها، وربيعها وخريفها. وينطبق نفس التوزيع العادل على أعمار الأفراد وأطوار حياتهم فمن صام رمضان في الشتاء في طفولته، يصومه في الصيف خلال رجولته، ومن صامه في الصيف خلال رجولته صامه في الشتاء خلال شيخوخته.

كذلك ينطبق نفس التوزيع على مناطق الأرض وقاراتها فالمناطق الحارة التي تصومه في الصيف يأتيها زمن تصومه في الشتاء ومثلها المناطق الباردة والمعتدلة وهكذا ([[56]](#footnote-56)).

## **زكاة الفطر:**

شرعت زكاة الفطر على جميع المسلمين غنيهم وفقيرهم على حد سواء، لأسباب عديدة أهمها كفاية الفقراء، وتوحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم، بيد أن الخلاف المذهبي قد حال دون بلوغ هذه الغايات النبيلة، ففي كل عام في نفس التوقيت تستنزف طاقاتنا وتهدر أوقاتنا وتستجلب عداواتنا بدلا من صرف جهودنا الفكرية وطاقاتنا المادية تجاه مشكلاتنا التي أقعدت أمتنا فقرا وجهلا ومرضا.

فتنصب التهم وتكال المعايب على من يجيز إخراج القيمة، حنانيكم! فتلك والله قسمة ضيزى! وهل من قال بجواز المال انطلق في رأيه من بنات أفكاره؟!

ومن هنا فإن هذا النوع من الخلاف هو من اختلاف التضاد المذموم، وليس من اختلاف التنوع المحمود، والذي يرجع سببه إلى الاستدعاء الفردي للنصوص بعيدا عن سياقاتها، ومن غير النظام الكلّيّ الذي تشتغل عليه النصوص هو سبب أساس في إشاعة الاضطراب في أوجه الحياة داخل البيئة الإسلاميّة كلّها، إلى حدّ التناقض المفضي إلى الهلاك.

إن عملية استنباط الحكم من النص تمر بعمليات ومراحل يعرفها أهلها ولابد لها من استيفاء شروط وانتفاء موانع، وهم أهلها وواضعوها، فهل يجوز لنا أن نصف دواء لمريض أو أن نتدخل في تخصص من التخصصات ولسنا من أهله؟!

إنها مسألة راجح ومرجوح ولا ننكر على الطرفين فكلاهما اجتهد مع النص، وهذا علم سبروا غوره وأدركوا قعره وجهلناه نحن. حكم به معاذ بن جبل ولم ينكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه، قال به الإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن وأبو يوسف وزفر وأصحابهم جميعا، وقال به من التابعين سفيان الثوري، والحسن البصري، والخليفة عمر بن عبد العزيز، وقال به البخاري، أما شيخ الاسلام فقد رجح إخراج القيمة عند الحاجة ونسبه للإمام أحمد. وغيرهم كثيييييير، فهل كل هؤلاء المجتهدين قد ضربوا بالنص عرض الحائط وفضلوا رأيهم؟! أم أنهم جهلوا مراد الشارع وأدركناه؟! ولله در الشافعي الذي قال: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. فلماذا لا يسعنا ما وسع علمائنا؟! فقد اختلفوا ولم يفترقوا. والسبب في ذلك يرجع إلى الاستدعاء الفردي للنصوص من غير إدراك لمألاتها ومن غير امتلاك أداوتها.

# **رابعا: قيم تربوية من وحي الصيام:**

رغم أن منظومة الأخلاق في الإسلام جزء من الشريعة، بيد أنها قاعدة ترتكز عليها باقي أجزاء الشريعة، فهي مرتبطة بالإيمان الذي هو محور العقيدة، وهي ثمرة العبادات ولبها وبدونها تتحول إلى عادات، وهي المقصد الأسمى من أحكام المعاملات؛ لذلك بعد كل حكم يسرده القرآن في أحكام العقائد أو العبادات أو المعاملات يربطه بالأخلاق كأن يتبعه بالأمر بالتقوي، وأكثر من سدس القرآن يتناول الأخلاق بشكل مباشر وأكثرها ورودا العدل ثم الرحمة ثم الإصلاح، والأول معيار قيام الدول ونهضتها حتى لو كانت كافرة، وقد اختصر النبي مضمون رسالته في إتمام مكارم الأخلاق، إذ هي عنوان الشعوب ومحور التكوين الحضاري للأمم ومعيار العمران البشري، فلا حياة للبشر على الأرض بدون أخلاق.

والأخلاق في الإسلام عامة لا تتأثر بزمان ولا بمكان، وثابتة أمام المسلم وغير المسلم، بعضها وراثي من الآباء والبعض الآخر كسبي من الحياة وتجاربها.

ورغم ذلك لازالت مناهجنا التربوية وخطاباتنا الدعوية تعاني من نقص شديد في إشباع هذا الجانب، وقد ظهرت آثار هذا النقص في جميع جوانب الحياة، فقدت حياتنا بهجتها بقدر ما فقدنا من أخلاق.

ولا شك أن القيم المرتبطة بالإيمان تمثل في بناء الإنسان التربوي جهاز المناعة في بناء الإنسان الجسدي، فكما يتصدى جهاز المناعة للجراثيم والطفيليات الضارة تقاوم القيم ما ينتشر ويتجدد في مجتمعاتنا من جراثيم أخلاقية وطفيليات اجتماعية.

ولعلنا نتساءل عن مدي صدق عبارة "عندما يصير عدد المصلين في صلاة الفجر كعدد المصلين في صلاة الجمعة ستستعيد أمتنا ريادتها ومجدها"؟

يردد الكثيرون هذه العبارة والتي تنسب لجولدا مائير -رئيسة الوزراء الإسرائيلية، على أنه السبيل للنهوض الحضاري لأمتنا الإسلامية، ورغم أهمية العبادة كجزء من أجزاء الشريعة الإسلامية، إلا أن العبادة ليست على النهوض الحضاري لاسيما وقد فرغت من الخشوع الذي هو سرها ومحورها، فهناك نماذج لمجتمعات يكاد يتساوى فيها رواد المساجد في صلاة الفجر مع صلاة الجمعة ولازالت مجتمعات متخلفة حضاريا.

وضع الله تعالى سنن كونية تحكم الحياة على الأرض لا تحابي أحد، ولا يجدي معها الدعاء بدون الأخذ بأسباب هذه السنن، وأهم دعائم النهوض الحضاري التي سنها الله في عبادة: منظومة القيم التي تحكم تصورات الناس وتحدد تصرفاتهم وتوجه أفكارهم، وهذا ما أشارت إليه الملائكة في قولها: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" جعلت القيم والأخلاق معيار الأفول الحضاري.

وقد جعل ابن تيمية العدل كنموذج للقيم معيار الملك وقيام الدول حتى ولو كانت غير مسلمة.

1. **الصيام يهذب الأخلاق:**

الاخلاق بعضها كسبي وبعضها وراثي، والنوعين يتأثرا بالبيئة المحيطة وبالسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الانسان ومن هنا جاءت العبادات الإسلامية تهذيب الاخلاق وتقومها والقران الكريم قد عني بهذا الجانب الهام من جوانب الشريعة الإسلامية أيما اهتمام، فلا تكاد تجد ايه الا وتناولت الاخلاق تهذيباً وتقويماً وتوجيهاً.

والصيام على وجه الخصوص قدرته على تخليص الجسم من الكثير من الأخلاق الفاسدة وتحليتها بالأخلاق الفاضلة، الذي لا يرفث ولا يفسق عند الغضب، بل يكون رد فعله يعبر عن خلق حميد راسخ والذي يشتد به الجوع والعطش، فانه بلا شك يشعر بالفقراء والمساكين فتحمله هذه المشاعر على التخلق بأخلاق الاحسان والرحمة والتعاون والاصلاح الاجتماعي، والمجتمع الذي تتوحد فيه عباده الصوم في الاجتماع على الامساك في وقت واحد وبمشاعر واحدة و بهدف واحد، بلا فرق بين غني وفقير ووزير وخفير، فانه مجتمع تسوده روح الانتماء وتتعزز فيه الهوية ويشيع فيه الايثار.

والصائم إذا كان الصوم دين عليه وان لربه حقا ثابتاً في عنقه فقام يؤديه هذه العبادة كأمانة عمرت به ذمته، وعهد بينه وبين ربه يجب الوفاء به فإنما يمرن نفسه على اداء الأمانة، ويترفع بها على وصمة الخيانة، ومن تعود الأمانة في عباده السر كان جديراً بالأمانة على حقوق العباد في السر والعلانية[[57]](#footnote-57).

1. **الصيام والتقوى:**

قال تعالي: ﴿وَلَقَدۡ ‌وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ {النساء :131}، تدل الآية على أن مسألة التقوي عامة في جميع الأمم، وقال بعض أهل العلم أن هذه الآية هي رحاي القرآن كله؛ لأن جميعه يدور عليها، فما من خير عاجل ولا آجل، ظاهر ولا باطل إلا وتقوي الله سبيل موصل إليه مبلغة له، وما من شر عاجل ولا ظاهر ولا آجل ولا باطن إلا وتقوي الله عز وجل حرز متين وحصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره.

والعبادات إنما هي روافد متعددة لكنها تصب في مصب واحد تعبر عنه الآية الكريمة: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ﵞ [البقرة: 21]، فثمرة العبادات السليمة المقبولة هي أن تصير بالعابد إلى التقوى والتي هي القيمة الأم التي تتولد منها كل القيم الأخلاقية، وذلك عن طرق العبادة تقود إلى تقوى الله ومراقبته ومخافته ومهابته في السر والعلن، وكلما كانت العبادة متقنة خاشعة قادة إلى التقوى، فالعابد الحق يراقب ربه في كل عمل، ويخافه في كل تصرف، ويعمل حسابه في كل حركة، إنه يحس برقابته عليه سواء وهو في بيته أو في المجتمع وبذلك يتكون ضميره الذي يعصمه من كل انحراف ويحرسه من الفساد[[58]](#footnote-58).

والتقوى هي المنزلة الارقي في الإسلام وهي المعيار الذي يتفاضل به الناس عند ربهم، قال تعالى: ﵟإِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚﵞ [الحجرات: 13]، ومنزلة التقوى أخص من منزلة الايمان، قال تعالي: ﵟٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَﵞ [يونس: 63]، وإذا ارتقي المسلم لدرجة التقوى جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، قال تعالى: ﵟوَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﵞ [الطلاق: 2-3]، ومن يتق الله يجعل له من أمره عسراً، من يلتزم التقوي ييسر الله له الرزق وييسر له ما يريد، فهو في رعاية الله وكنفه.

والتقوى تعز مراقبة الله في السر والعلن في الصغير والكبير بالفوق عند حدود الله واثبات أوامره والاجتناب عن نواهيه.

وقد جعل الله تعالى الهدف الاسمي من الصوم حصول التقوى، قال تعالى: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَﵞ [البقرة: 183]، وتلك هي الجائزة الكبرى التي يقدمها الصوم، لآن الصوم يربي الصائم على الأذعان والانقياد لأوامر الله ولو كان الامر بالامتناع عن المباح الذي تعيش النفس به ما تشتهيه من طعام وشراب أو جماع.

ان التقوى هي الحارس الأمين الذي يقف من الانسان موقف الناصح للخير المانع من الشر، والتقوى هي الحارس الأمين الذي يقف من الانسان موقف الناصح للخير المانع من الشر، والتقوى هي التي ترتقي بالنفس الى اعلى المراتب من النفس اللوامة الى المطمئنة، ان القانون مهما كانت قوة صياغتها ودقة تنفيذه ومراقبته لا يجدي مع ذكر مراوغ، أما التقوى فهي التي تضبط إيقاع المجتمع؛ لذا قيل: لا يأكل طعامك إلا تقي، فهذا التقي لا يخون بل يصون، ولا يطمع بل يمنح ولا يظلم بل يرحم.

1. **الصوم والصبر:**

الصبر والصوم صنوان لا ينفكان، فالصبر هو الحبس والكف والمنع والصوم كذلك المعني، والصبر في الإصلاح معناه حبس النفس الإنسانية على ما يقتضيه العقل والشرع، الصبر مفتاح النجاح والفلاح، كما أن الجزع مفتاح الفشل، فالطريق إلى جنتي الدنيا والآخرة ملئ بالتحديات كنوازع النفس الأمارة وشياطين الإنس والجن، والابتلاءات التي هي محور التكليف ومدار الحياة الدنيا، سواء كانت بالخير أم بالشر، فلا يحطم هذه التحديات ويقهرها مثل الصبر الإيجابي: الذي يعنى حبس النفس على ما يقتضيه العقل البشري مع المثابرة، أما الصبر السلبي الذي يرادف الاستسلام والاستكانة فلا يرضاه شرع ولا يقبله عقل.

إن الجنة حفت بالمكاره التي لا تهواها النفس كبذل المال والجهد والنفس أو حبسها عما تهواه.. والنار حفت بالشهوات التي تنزع النفس إليها، كالراحة والدعة والاسراف في تلبية رغباتها.. وكل هذا يحتاج إلى صبر كصبر المريض على الدواء الذي لا يستسيغه، فإن صبر على الدواء قهر مرضه وإن جزع قهره مرضيه.

وقد رتب الله الفوز بأمور الدنيا والآخرة على الصبر في كتير من الآيات: ﵟإِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَﵞ [المؤمنون: 111]، وقال تعالى: ﵟسَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ﵞ [الرعد: 24]، وقال تعالى: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَﵞ [البقرة: 153]، وفي هذا السياق، الذي يربط الفوز بالصبر لا تتحقق الأشياء الجميلة إلا بعد صبر جميل، وكلما ارتقي الصابر في صبره كلما كانت العاقبة أجمل، ولله در من قال:

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر.

إن التحديات التي تواجه الانسان المستخلف في دار الابتلاء والتي يقف من ورائها إبليس بخيله ورجله، ووعده ووعيده، والتي يعتمد فيها إبليس على غرائز الانسان وشهواته التي وضعها الله وجبله عليها لتقوم بها حياته ويستمر بقاءه إلى أن بأذن الله بانتهاء دار البلاء، وهذه التحديات تضبطها الاستقامة على شرع الله وحكمه، والأصعب من الاستقامة هو الصبر عليها، وعبادات القرآن كثيراً ما تحض الانسان على المبالغة في الصبر، "وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ" [الكهف: 28]، "وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ " [طه: 132]،

والصوم هو تطبيق عملي تربوي للصبر على جميع الشهوات والغرائز، سواء شهوات الطعام والشراب، أو شهوات الجنس، أو شهوات المال، الذي ينفقه الصائمون في صدقة الفطر، ويتلقى الصائم كل هذه التحديات التي ترهق النفس وتتعب الجسد وتؤذي الروح بقبول حسن ورضا تام لا يخامره أدني جزع أو سخط.

1. **الصيام وقيمة الإحسان:**

يربي الصيام المسلمين على قيم الإحسان، فكل صائم يسعى لبلوغ ليلة القدر، وكل صائم يجتهد في قيام الليل، وإطعام الطعام.. ومن تمام قيم الإحسان في الإسلام أن يشجع غيره على الخير ويدعوه للبر.

وفي الجانب الآخر، يتبنى العالم اليوم قيمة التنافس ويعلى من شأنها كأفضل وأسرع وسيلة لزيادة الإنتاج وتحسين الأداء حسب زعمهم ولم يقتصر إدخال هذه القيمة في المجالات المادية كالصناعة والتجارة فقط بل أدخلوها في المجالات الإنسانية والتربوية كالمدارس والبيوت، وهو أمر في غاية الخطورة؛ لأن أقل ما تفرزه هذه البيئات الإحباط أو مقدماته كالتوتر والقلق، فضلا عن الصراع الاجتماعي والاضطرابات النفسية والضغط على الروح، وإذا كان إدخالها في الصناعة والتجارة يمثل خطورة فبإدخالها في التربية تتضاعف الخطورة. وهذه القيم التنافسية تبناها الغرب إبان ثورته الصناعية الأولى في القرن الثامن عشر، من أجل المادة فطغت هذه القيم على المواطن الغربي نفسه وقيمه الإنسانية من أجل الإنتاج، وأفضل ما وصفت به تلك الحقبة المجتمع الغربي آنذاك بأنه كان (ومازال) حافلاً بالذل اللاإنساني الذي كان أحياناً شراً من العبودية، وقد أنتجت المساكن البائسة، والشوارع الكئيبة، والأحياء الفقيرة، وكان من أخطر آثار تلك النزعة التنافسية تسابق الغرب نحو الاستعمار واستعباد الشعوب ونهب مقدراتهم، فضلا عن الحروب الدامية وأبرزها الحربين العالميتين التي راح ضحيتها ملايين الأبرياء، وقد تمخض عن الثورة الصناعية الأولى ثورات أخرها آخرها الثورة الرابعة التي نحن بصددها الآن بفعل التكنولوجيا التي ألغت الدور الإنساني في الصناعة، وقد حذر الإسلام من هذه القيم أيما تحذير، وقرن إعلائها بالهلاك وذلك قبل الثورة الصناعية الأولى وآثارها بقرون عديدة؛ لأنها كانت سبب في هلاك أمم غابرة تبنتها فكانت أهم عوامل هلاكها وزوالها بالكلية، قال النبي في آخر ما رواه البخاري:... «فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » "، وقال الله تعالى:" {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} ". وكان الحسن رحمه الله يقول: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنيا فألقها في نحره. وفي مقابل تلك القيم التنافسية المدمرة تبني الإسلام قيم الإحسان وأعلى من قدرها ورفعها فوق منزلة الإسلام والإيمان؛ لأنها تحقق رؤية الإسلام الاستخلافية التكليفية للإنسان على الأرض بإعمارها وإصلاحها بلا إفساد وبلا سفك للدماء. وإذا كان العدل معيار للشهود الحضاري فإن الإحسان هو مناطه ومحوره، والذي يثمر زيادة في الإنتاج وجودة في الأداء من أجل رضا الله وبغير اكتراث بالآخرين، فلا يضير المحسن نجاح الآخرين ولا يعنيه سوى رضا الله، الشهود الحضاري يتطلب مشاركة الجميع ولا يقوم على الأوائل، فكل إنسان مسئول أن يضرب بسهم في نطاق مهمته التكليفية الاستخلافية وهذا ما يعنيه الإحسان، وهو مطلب الفاشلين في مهمتهم الاستخلافية " أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ".

تعود ظاهرة التحزب والتشرذم وانفصال الأواصر الاجتماعية التي تئن منها مجتمعاتنا على مختلف الأصعدة، جاءت انعكاسا للنزعة الأنانية والدعوة النفعية والقيم التنافسية التي تبنتها نظمنا التربوية، سواء في الأسرة أو المدرسة، تعلم لتكون...اعمل لتكون...إلخ. ولو أبدلت التاء نونا لاجتمعت ريحنا وتُهيبَ من قوتنا وسدت فجواتنا وأصلحت عيوبنا، لكن غيب بقصد أو بدونه مراعاة النفع العام وتقديمه على المصالح الخاصة.

أما إسلامنا فإنه يرفض قيم المنافسة ويتبنى قيم الإحسان، فكل فرد يحسن لتكون الجماعة ولا يشغله إحسان غيره مادام هو على الجادة، ولم يدعوا الإسلام إلى المنافسة إلا في أمور الآخرة.

1. **الصيام والحلم في زمن تتسارع أحداثه:**

قال الرسول ﷺ: "وإذا كان يومُ صَومِ أحَدِكم فلا يَرفُثْ، ولا يصخَبْ، فإن سابَّهَ أحدٌ، أو قاتَلَه؛ فلْيقُلْ: إنِّي امرؤٌ صائِمٌ"[[59]](#footnote-59)، الصيام يربي المسلم على الحلم وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي في بيان معنى الحليم: (الحليم هو الذي يُشاهد معصية العُصاة، ويرى مخالفة الأمْر، ثم لا يَستفزُّه غضبٌ، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المشاركة إلى الانتقام، مع غاية الاقتدار).

وقد تردد ذكره والحث عليه في القرآن الكريم كما وَصَفَ الخالق عز وجل بعضَ أنبيائه بالحِلم؛ فقال عن إبراهيم عليه السلام: **﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾** [هود: 75]، كما وَصَف إسماعيل عليه السلام بالحِلم في قوله تعالى: **﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾** [الصافات: 101]، كما وَرَدَتْ آيات قرآنية عديدةٌ تشير إلى هذا الخُلق الفاضل، وتدْعو المسلمين إلى ضرورة التحلِّي به؛ قال تعالى: **﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** [آل عمران: 133، 134]، وقال عز وجل: **﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾** [الأعراف: 199].

هكذا جعل الله الحلم من أهم أخلاق الأنبياء؛ لأنهم بعثوا معلمين ومهمة المعلمين تقتضى الحلم عن أخطاء المتعلمين والمستهدفين بالدعوة والتعليم، ولا يكون معلما من لا يتخلق بالحلم الذي به تتحقق مهمته ويؤدي رسالته.

ولا تقتصر الحاجة إلى خلق الحلم على المعلمين والدعاة فقط، بل هو مطلب أساس للمجتمعات التي ترنو النهوض الحضاري والتضامن الاجتماعي، إن الحلم يحتاج إليه ربّ الأسرة في منزله، والتاجر في محل تجارته، والعالم في مجلس علمه، والمعلم داخل فصله مع طلابه، والقاضي في محكمته، والرئيس في سياسة رعيته، بل يحتاج إليه كل إنسان ما دام الإنسان مدنيَّاً بالطبع، ولا يمكنه أن يعتزل الناس جملة، ويعيش في وحدة مطلقة.

1. **الصيام وتربية الإرادة:**

تتحقق الغايات الكبيرة والأهداف العظيمة مهما اقتربت من المستحيل، سواء كان طالبيها أفراداً أم جماعات بأمرين:

أولهما: المجاهدة وحمل النفس على العمل بدون ملل أو كلل، ومن مقتضيات المجاهدة: إحسان الأخذ بالأسباب المؤهلة لتحقيق الهدف قدر المستطاع، ومع إتقان العمل، وبذل الوسع من أجل الوصول إلى الغاية وتحقيق الهدف، فمن عمل بما علم وبذل الوسع، وفقه الله لما لا يعلم، قال تعالى: " **وَٱلَّذِينَ ‌جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ"** {العنكبوت:69}.

والآخر: الصبر وعدم اليأس والقنوط، مع البعد عن المثبطين، وهذا يتطلب التحفيز الذاتي والمداومة. قال تعالى: **"فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا ‌يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ"** {الروم: 60}.

وقد اقتضت سنة الله في خلقه أنه من طلب شيئا بجد وصدق ناله، وأن ذلك من قدر الله، سواء أكان هذا المطلوب مال أو علم أو سلطان أو مطلوب آخر، وهذا ما أكدته تجارب الناجحين وخبرات الأمم، قال تعالى**: "‌كُلّٗا ‌نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا"** {الإسراء: 20}.

بداخل كل إنسان طاقة خفية تؤهله لنصاعة المعجزات وتحطيم العقبات وتجاوز التحديات، هذه الطاقة الخفية الهائلة تفجرها الإرادة، وبحسب قوة الإرادة يكون مقدار الطاقة، وقد جعلها الله من السنن الكونية، لا فرق فيها بين المسلم وغيره، فهي من تمام الابتلاء بعمارة وإصلاحها، فهي التي تدفع هذا المخلوق الضعيف المستخلف -تكليفا لا تشريفا- إلى إنجاز ما عجزت عنه أعتى المخلوقات، ومن ثم يمكننا تعريف الإرادة بأنها: قوة في النفس تدفع صاحبها إلى توجه ما، مستجمعا قدراته ومهاراته وخبراته، مستعذبا ما يواجهه من صعاب حتى يظفر بمطلوبه.

وهي هنا تعني الاستعلاء على الإغراءات العابرة والمتع اللحظية، مع التحلي بالصبر واليقظة والقدرة على تحمل الأذى وتجاوز الأزمات والتصدي لعوامل اليأس والإحباط، كما تعني الحرمان والمشقة التي لا تتحملها إلا كبار النفوس وصفوة البشر، فهي نعمة من أجل النعم التي ترتقي بالأفراد والجماعات.

وهنا نرى مدى ارتباط تربية الإرادة بالصيام، الذي يجعل الإنسان يتحمل العطش في حر الصيف والجوع في برد الشتاء والشهوة الجنسية من أجل إرضاء الله تعالى في جو إيماني تسوده التقوى بلا سخط ولا ضجر، لمدة شهر كامل.

وفي هذا السياق تميز الإرادة بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وكلما سمقت إرادة الإنسان واقتربت من الإرادة الشرعية كلما ارتقت إنسانيته حتى يصل إلى النفس المطمئنة والولاية الربانية؛ بحيث لو أقسم على الله لأبره، وكلما انزوت إرادة الإنسان وخملت كلما اقترب من البهيمية، ولا يتأتى ذلك إلا بالعبادات لاسيما الصيام (العبادة السرية).

وقد اقتضت حكمت الله تعالى وإرادته: أن من أراد شيئا وأخذ بأسبابه وصبر على عقباته ناله وظفر به؛ سواء كان ذلك المطلوب من أمور الدنيا أم من أمور الآخرة، وسواء كان خيرا أم شرا، قال تعالى: **"مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا** " (سورة الإسراء) وقال الجنيد: ما طلب أحدا شيئا بجد وصدق إلا ناله فإن لم ينله كله نال بعضه.

فمن نظر في سير الناجحين وحضارات الأمم، لمس ذلك وأيقن به، فما النجاح الفردي؛ إلا إرادة ثابتة وعزيمة صادقة وهمة عالية، وما تنهض الأمم وتبني حضاراتها؛ إلا من مجموع خبرات الناجحين من أبنائها، ومن ثم فإن الإرادة: هي السلطة التي تمنح الإفراد والجماعات القدرة على التغيير، قال تعالى: **"إِنَّ ٱللَّهَ ‌لَا ‌يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ "** (سورة الرعد) وإذا فقدت هذه السلطة تعامل الإنسان مع واقعه بعفوية واستشرف مستقبله بالفوضى التي تؤول إلى العجز، ولله در من قال:

لم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

وما تخلفت أمتنا في مضمار السباق الحضاري إلا بعد أن ضعفت الإرادات وماتت الهمم وخارت العزائم وتحطمت النفوس، ولن تخرج أمتنا من هذا المأزق الحضاري الذي فرض عليها الخضوع لغيرها ولن تستعيد مكانها في الشهود الحضاري؛ إلا بتربية أفرادها على الإرادة القوية التي تفجر الطاقات المكنونة بداخلهم والتي تنبع من أصول الإسلام وتهدف إلى عمارة الأرض وإصلاحها للفوز برضوان الله؛ لأن النهوض الحضاري لا يتم إلا بالتغيير في مختلف المجالات على ما ألفته النفوس وتعودته، ولا أثقل عليها من ذلك، والإرادة القوية: هي التي تعين صاحبها على تجاوز العقبات والتحديات مهما كانت.

إن هناك قوة كامنة داخل النفس البشرية تجعل من رؤية الإنسان لمستقبلة أمراً متحققاً بحسب قوة إيمانه بما يراه ويتوقعه لمستقبله، هذه القوة هي الشعور الايجابي والسلبي في نفس الإنسان والاستبشار بالخير أو التشاؤم وتوقع الشر، وهذه القوة يفسرها الإسلام بالتفاؤل والتشاؤم. حرص التشريع الإسلامي في مجمله علي توقع الخير وحسن الظن بالتفاؤل، وحرم تحريماً جازماً التشاؤم واليأس والقنوط، وقال تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»، وفي الاتجاه الآخر يقول الحق تبارك وتعالى: **{قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}** [الحجر:56]، **{إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّـهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}** [يوسف: من الآية 87]، وقال رسول الله صل الله عليه وسلم: «لا عدوي ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة» (صحيح الجامع 7532).

إن يقظة الفكر، وقوة الإرادة، وثبات العزيمة، وعلو الهمة تتأثر بالتفاؤل والتشاؤم، فكلما كان الإنسان مستبشراً بالنصر متوقعاً للخير، زادت من قوته الداخلية على مواجهة ما قد يعترضه من عقبات والعكس بالعكس، وربما يكون هذا التفسير أكثر وضوحاً من غيره، حيث أن الله تعالى يجيب المضطر مسلماً أو كافراً ، فالإنسان عندما تواجهه العقبات، قد يتفاءل بالنجاة فيطلبها من ربه، والاخر تملكه اليأس والقنوت، فيقعده عن الدعاء، **{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}** [النمل:62]، فمتى تعلق بالله وأحسن الظن بمولاه، كان الله عند حسن ظنه، ومن أساء الظن بربه واستشعر الهلاك كان عند سوء ظنه. تدبر جيداً قوله تعالى: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} [الفرقان من الآية:72] مع الدعاء ليس هناك تشاؤم.

عوامل اكتساب قوة الإرادة:

1-الثقة بالله ثم بالنفس: من أهم عوامل قوة الإرادة، فإن الله تعالى قد خلق الإنسان بطاقة كامنة وإرادة نافذة تحتاج إلى من يفجرها، قال تعالى: ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون )، ولكنها تحتاج إلى بذل المزيد من الجهد والأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله، فإن النجاح تسعين بالمائة منه جهد والباقي ذكاء، كما قال أديسون. وقال الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني \*\*\*\* ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال \*\*\*\* إذا الإقدام كان لهم ركابا

2-العبادات بخشوع: تزود العبادات الإنسان بطاقة روحانية تعذي الروح وتهذب النفس وتقوي الإيمان، بما ينعكس على الإرادة فيقويها.

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً \*\*\*\* فإنه الركن إن خانتك أركان

3-التركيز على الأهداف لا التركيز على الإمكانيات: فلو انتظر الناجحين توافر الإمكانيات ما نجحوا، ولتملكهم اليأس والإحباط، لكن العبرة باستثمار ما توافر وتعويض ما لم يتوافر.

4-الرجاء وطول الأمل: المحاولة في ديننا عبادة يؤجر عليها حتى لو كانت خاطئة مهما تكررت المحاولات وتكررت معها الأخطاء؛ لأن صاحبها مجتهد ومن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر. (متفق عليه).

5-تقبل الخطأ: الخوف من الخطأ من أكبر المعوقات وأشد المثبطات سواء النفسية أو الاجتماعية، رغم أن الإسلام قد قرر عدم العصمة وتوقع الخطأ من أي أحد سوى الأنبياء، وفي هذا يقول النبي: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم"، (رواه مسلم والنسائي)

6-البيئة المحفزة: يتشرب الإنسان قناعاته وتوجهاته من بيئته، فمن صاحب الناجحين اكتسب منهم العزيمة الصادقة والإرادة القوية، ومن صاحب الأشرار الأشرار ذوي النفوس المهزومة والإرادة الضعيفة تأسى بهم.

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

7-لو تفتح عمل الشيطان: لا تبن الحياة على التسويف ولكنها تبني بالعمل، وأصعب ما في العمل بدايته ثم تتولد الطاقات التي تساعد في التغلب عليه.

# **خامسا: ومضات من وحي الصيام حول بعض القضايا المعاصرة:**

## **الصيام وقضايا التنمية المستدامة:**

يعلو الصائم على غرائزه ويتحكم في شهواته، بإرادة حرة وبنية إرضاء الله عز وجل في إذعان تام وخضوع لا مثيل له، من خلال الامتناع عن شهوتي البطن والفرج، وبحذف وجبة من وجباته اليومية، فإن الصائم بذلك يناهض تيار الاستهلاك الجارف الذي يقود الأرض الي خرابها من أجل أطماع حفنة من الرأسماليين الذين يتحكمون في ثروات الأرض.

والصوم هنا بمثابة ميثاق مقدس لترشيد الاستهلاك ووقاية من الشره، فالصائم يقيم نهاره بعيداً عن الطعام والشراب، ويقيم ليلة في عبادة الله، فلا وقت لديه للاستهلاك، والانغماس في ويلاته.

‏في عصرنا الحالي صارت قيمة الفرد فيما يستهلكه؛ (ماركات ملابسه، وسيارته، وطعامه وشرابه..إلخ)، أما في عصور الاستعمار فقد كانت فيما يمتلكه الفرد وينتجه من رأس مال اقتصادي، أما في تاريخنا الإسلامي فقد كانت قيمة الفرد فيما يتمتع به خبرات معرفية ومهارية ورمزية.

ويقدم الصوم حلولاً عملية لقضية الفقر، من خلال جعل الصائم يستشعر معاناة الفقراء من ألم الجوع ومعاناة الحرمان، هذه المحاكاة التي يضع الشرع الصائمين فيها لحياة الفقراء أفضل من أي ميثاق دولي وشعارات اجتماعية بشرية ومقالات علمية تحث على مراعاة الفقراء أو تصف حالهم.

وزكاة الفطر التي يقدمها الصائمين في نهاية شهر رمضان تفرض عليهم التكافل الاجتماعي مع الفقراء بعد ما جعلهم يعيشون حياتهم ويعانون معاناتهم.

1. **الاستهلاك:**

حرم الله تعالى الإسراف، قال تعالى: ﵟوَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ **وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ‌ٱلۡمُسۡرِفِينَ** ﵞ [الأنعام: 141]، وأغلظ العقاب على المسرفين قائلا: ﵟيَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ‌ٱلۡمُسۡرِفِينَﵞ [الأعراف: 31]، كما حذر من اتباع المسرفين قائلا: ﵟوَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ‌ٱلۡمُسۡرِفِينَﵞ [الشعراء: 151]، وجعل عاقبتهم الهلاك ﵟوَأَهۡلَكۡنَا ‌ٱلۡمُسۡرِفِينَﵞ [الأنبياء: 9]؛ لأن الإسراف هو أصل الفساد في الأرض ومصدره، فإن الله تعالى قد قدر الأقوات ﵟوَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ ‌أَقۡوَٰتَهَا ﵞ [فصلت: 10]  وأمر بترشيد الاستهلاك والاعتدال في الإشباع، حيث يتسبب الاستهلاك في نفاذ المواد الخام المقدرة للجميع، ويستهلك ثم يستهلك المسرفين إلى حد الطغيان، والشىء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده فأضر صاحبه، أما بقايا الاستهلاك ونفاياته فتلى في البر والبحر، ومن ثم كان الإسراف أحد عوامل ظهور الفساد، ﵟ‌ظَهَرَ ‌ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَﵞ [الروم: 41].

هكذا يخلف الاستهلاك أضرارا ماحقة على الأجيال المستهلكة بالاستهلاك والأجيال المتعاقبة، كما يخلف أضرار مدمرة للبيئة والكون، تؤثر على الهواء والماء والتربة، فيضرر به الجماد والحيوان والنبات، الذي استخلف الله الإنسان عليهم وسخرهم له ليعمر بهم الأرض، ومع ذلك فهو من يدمرهم، وما ذلك ليكون إلا لأنه اتبع هواه وانساق خلف شهواته.

## **الصيام والعمل التطوعي:**

أولت الشريعة الإسلامية -عموما والصيام خصوصا- العمل الخيري عناية فاقت بكثير ما دونها من الشرائع والقوانين، فقد فصلت أنواع البر تفصيلا موسوعيا شاملا، وسنت له التشريعات التي تتضمن ثروة قانونية وإدارية هائلة بلغت مبلغا في الدقة والتنوع، وأضفت عليه بعدا إنسانيا خالصا من أي عنصرية أو عصبية.

ويعتبر المسلم الذي ليس له أي نشاط خيري قانوني سواء بالعلم أو بالجهد أو بالمال هو كلُّ على أمته وعبء على دولته؛ لأن العمل الخيري هو فرض كفائي حث الشارع عليه بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى.

والصيام كركن من أركان الإسلام قد عمل على دفع الصائم على تبني الأعمال الخيرية من خلال جعل الصائم يتذوق معاناة المحتاجين عمليا لمدة شهر كامل، كما جعل على الصائم زكاة عن فطرة يؤديها في نهايته، وتأتي نتيجة الصيام تسابق المسلمين في الأعمال التطوعية الخيرية بشكل غير مسبوق في الأيام العادية.

ورغم ذلك حقق الغرب في ذلك تقدما مذهلا فاق المسلمين سواء على مستوى الأفراد أو المنظمات، ويعتبر الشعب الأمريكي من أكثر الشعوب تبرعًا للقطاع الخيري، وتسود في المجتمعات الغربية ثقافة تقتضي شعور المواطن الذي ليس له نشاط خيري بالعار ويمقته مجتمعه، لاسيما من له علم أو مال؛ لأنه ما حصّل علمه أو ماله إلا من قبل المجتمع، وللأسف الأرقام التي حققها الغرب في هذا الشأن مقارنة بما حققناه في مجتمعاتنا الإسلامية يشعرنا بالضئالة والخذلان.

إن العمل التطوعي ركيزة أساسية من ركائز إعمار الأرض وإصلاحها، ومهمة تكليفية للإنسان المستخلف من الله على الأرض، يجب أن تتعاون البشرية بمختلف أجناسها وأديانها تقريره وتعزيزه. يجب أن يتناول العمل التطوعي البر والبحر، الأحياء والجمادات، كل ما من شأنه أن يؤدى إلى إعمار الأرض وإصلاحها وعدم سفك الدماء المصونة. ولتحقيق ذلك يجب أن يكون العمل الخيري في إطار القوانين المحلية التي تفرضها الدولة والقوانين العالمية التي سنتها الأمم المتحدة والتي تتوافق مع روح الشرعية الإسلامية، بحيث لا تتضمن أهداف خبيثة تروج لفكر متطرف أو أهداف عداونية أو ستعمارية.

إن الأمم التي تنظر إلى الكون المادي والاجتماعي نظرات ناقدة وفاحصة يصل أمرها الي اكتشاف اسراره وتسخيره، بينما الأمم التي تنظر إلى الكون من أجل التمتع بجماله يصل أمرها إلى نظم الشعر والأدب، والصيام يوجه المسلمين إلى النظر إلى الكون نظرات بعيدة عن المتعة والشهوة.

كما المجتمعات التي تنظر إلى الكون نظرات يعلوها المتعة والجمال تثمر تنظم شعرا ونثرا وتنتج فنا ورسما، شعرا ونثرا وفنا بينما المجتمعات التي تنظر إلى الكون نظرات تعلوها التأمل والتفكر تثمر علما يكشف أسراره ويسخر أجزاءه.

## **الصيام وتهذيب اللذة:**

لقد اتخذ الكثير من مفكري العصر الحديث من تحقيق اللذات واشباع الشهوات غرضاً اساسياً، وعاملاً نفسياً لتفسير السلوك، وظنوا انه تحقيقها يحقق المنفعة، وقد نما هذا الاتجاه وازداد مناصروه في جميع انحاء العالم.

وفي هذا السياق، يواجه العالم تيار شهواني جارف يستغل ثوره التكنولوجيا وتعدد وسائل التواصل الاجتماعي والتقني، وقت عزز من انتشاره العوائد المادية الهائلة التي تجني منه والتي تقدر ب تريليونات الدولارات وفاقت العوائد التي تجنيها هوليود نفسها بأضعاف مضاعفة.

وهذا التحدي الاباحي الرهيب يعتمد على اشباع الحاجه الى المتعة الكامنة في النفس والتي اذا أثيرت تطغي على العقل فتخمده حتى تفرغ شحنتها العاطفية، ومن ثم فان المتعة لا تقاوم بالعقل والشهوة لا تخمد بالفكر، فالمتعة لا تقادم الا بالمتعة والشهوة الى تخمد الا باللذة، والسبيل الوحيد لكبح هذا التيار الجارف يتمثل في الروحانيات التي تخمد الغرائز والتي تعمل على زيادة الايمان الذي يضفي على النفس لذة تغني على الدنيا وما فيها؛ وهذه الروحانيات مصدرها العبادات بكل انواعها بالخصوص الصيام الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصيام فانه له وجاء" اي وقاية من المعاصي؛ لان الصيام يعود صاحبه على التحكم في شهواته وعدم الاستجابة لسلطان اللذة، والاسلام بذلك لا يقطع الشهوات لكن يجعلها خاضعة للعقل في اطار المصلحة.

ولو ترك العنان لإشباع الشهوة وتحقيق الملذات كما يريد التيار الشهواني المعاصر، لخضع العقل للهوى، والهوى يدفع للفساد؛ لأنه يسيطر على النفس دونما اي تأثير للعقل ومن هنا يأتي انحراف الفكر، الذي يؤدي الى الجرائم بكل صورها؛ ولهذا وردت النصوص. بذم اتباع الهوى قال تعالى: **"وَلَا تَتَّبِعِ ‌ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ"** {ص: 26}، **"وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ‌ٱلۡكَلۡبِ ....."** {الأعراف: 176}، **"وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ ‌هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ"** {القصص: 50}.

إن الصوم يهذب النفس ويربي الضمير الاجتماعي من وجوه كثيرة، فهو يقوي الارادة الانسانية ويجعلها مسيطره على لذاتها وشهواتها، واللذات والشهوات اذا سيطرت قطعت ما بين الاحاد من علاقات، وكان التنازع بدل التعاون، فالسيطرة عليها سيطرة على اقوى سبب من اسباب التناحر والتباغض والتحاسد، انه تجريد روحي، يعلو فيه الانسان عن اسباب الحياه المادية ويتجه الى الله تعالى، ويكون كالملائكة في طهارتهم بيد أنه يصل إلى مكانتهم بالمجاهدة ومعاندة الغرائز الانسانية والسيطرة عليها، وذاك يجعل عمله اقوى اثراً واعظم تقرباً لله تعالى؛ لان ما يجيء بجهاد يكون ابلغ تقرباً،

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم جهاد الشهوات الجهاد الأكبر، فقد قال عليه الصلاة والسلام وقد رجع من غزوه غزاها في سبيل الله: "رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد الشهوات".

## **الصيام والإنتاج:**

رغم أن الصوم عباده يكون يتعبد بها الكثير من الامم السابقة والامم الراهنة، بيد ان هناك بعض الواهمين او المغرضين يدعون أن الصوم بخصائصه الإسلامية يقلل الإنتاج، يضر باقتصاد الفرد والجماعي، ونظير هذا الادعاء ينادون بإبطال هذه العبادة.

والصوم في حقيقة الأمر بريء من هذه التهمه، فالصوم يفترض فيه انه يعمل على تصفيه النفوس والتسامي بالأرواح، وهذا من شانه ان يمد الفراد بطاقة روحية تجعله أقدر على الانتاج والعمل أكثر مما لو لم يكن صائماً، وهذه الطاقة الروحية قوة لا يستهان بها .

الصوم الاسلامي لا يدعو للكسل بل على النقيض من ذلك فقد ثبت ان لصوم فوائد صحيه كثيره، بجانب الفوائد الروحية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية، أليس هذا كله دافع للإنتاج والجد والاجتهاد؟! اما ما يتعلق ببعض الاعمال مثل عمال الحديد والصلب وبعض الاشخاص المصابون بأمراض مزمنة فجعل لهم ناس فيديه طعام مسكين، كما اباح الفطر مع القضاء للحالات المخصوصة التي يضر بها الصيام والحيض والنفاس السفر.

وعلى الجانب الاخر تشهد وقائع التاريخ والفاصلة التي خاضها الصائمون فأبلو فيها بلاء حسنا ولم يصدهم الصيام عن الجهاد الذي يستلزم طاقة هائلة، بل دافعاً لهم لمزيد من الجهد والطاقة النفسية والبدنية، مثل معركة بدر الكبرى، ومعركه عين جالوت التي أنقذ الصائمون فيها العالم من خطر المغول ومعركه السادس من أكتوبر.... إلخ

أما ما نراه من بعض الأشخاص وفي بعض المجتمعات الإسلامية من الكسل والخمول الدائم إلى قلة الانتاج وضعف الأداء في ذلك مرده إلى ذوات الأشخاص وليس إلى الصوم، فإنهم قد التزموا وببعض أوجه الصيام الظهرية، فامسكوا عن الطعام والشراب والجماع ومجاراة للعادة ولم يلتزم بها الاسلام في الصيام من حيث تقدم الفطر وتأخير السحور والعمل بالنهار والنووي اول الليث. الفجل هؤلاء هم السحور بالكلية الذي يساعد على النشاط بالنهار كما أن السهر بالليل لأوقات متأخرة أفقدهم قيمه النوم اول الليل ومنافعه، مما جعلهم يبدؤون اعمالهم وقد مضي البكور المنعوت بالبركة، وتراهم كسالة خاملين مرهقين غاضبين، سيئ الاخلاق عصبي المزاج.

فهؤلاء قد أفسد الاعلامي انتفاع هم بالصوم، بما يغريهم به من افلام ومسلسلات وبرامج تستهدف نومهم وتنال من عبادتهم وتدعوهم الى السهر بالليل والنوم بالنهار فتفسد اخلاقهم وتعطل انتاجهم ولو قالوا سمعنا واطعنا لهدا لهدى نبينا في الصيام لكان خيرا لهم لكنهم اتبعوا اهواءهم فاستذلهم الشيطان بها واخلد بهم في لذة عابرة.

فقد ثبت ان للصوم فوائد كثيره صحية وروحية واجتماعية وتربوية، فالمفروض ان فرصة ثانوية للمراجعة والتأمل والتقييم والنقد الذاتي على المستوى الفردي والجماعي بهدف القضاء على السلبيات والتخلص من الكثير من الامراض الاجتماعية، وهذا من شانه ان يدفع حركه المجتمع بخطي أسرع، وبإخلاص أكثر، وبوعي أفضل .

**ما حقيقة الصوم وما حكمته؟** يجيب على هذا السؤال الشيخ الغزالي قائلا[[60]](#footnote-60):

الصيام عبادة مستغربة أو منكورة في جو الحضارة المادية التي تسود العالم. إنها حضارة تؤمن بالجسد ولا تؤمن بالروح، وتؤمن بالحياة العاجلة ولا تكترث باليوم الآخر، ومن ثم فهي تكره عبادة تقيد الشهوات ولو إلى حين، وتؤدب هذا البدن المدلل وتلزمه مثلا أعلى..

إن الأفراد والجماعات في العالم المعاصر تسعى لا غير لتكثير الدخل .. ورفع مستوى المعيشة ولا يعنيها أن تجعل من ذلك وسيلة لحياة أزکی!

ونسارع إلى تبرئة الدين من حب الفقر، وخصومة الجسم، فالغني سر العافية والجسم القوى نعم العون على أداء الواجب والنهوض بالأعباء، وإنما نتساءل: هل يتعامل الناس مع أجسامهم على أسلوب معقول يحترم الحقائق وحدها؟

يقول علماء التغذية: إن للطعام وظيفتين: الأولى إمداد الجسم بالحرارة التي تعينه على الحركة التقلب على ظهر الأرض، والأخرى تجديد مايستهلك من خلاياه وإقداره على النمو في مراحل الطفولة والشباب.

حسنا، هل نأكل لسد هاتين الحاجتين وحسب؟ إن أولئك العلماء يقولون: يحتاج الجسم إلى مقدار كذا من السعر الحراری "کی يعيش" ..

الطعام وقود لابد منه للالة البشرية، والفرق بين الآلات المصنوعة والإنسان الحي واضح، فخزان السيارة مصنوع من الصلب ليسع مقدارا معينا من النفط يستحيل أن يزيد عليه، أما المعدة فمصنوعة من نسيج قابل للامتداد والانتفاخ يسع أضعاف مايحتاج المرء إليه !..

وخزان السيارة يمدها بالوقود إلى آخر قطرة فيه ، إلى أن يجيء مدد آخر. .

أما المعدة فهي تسد الحاجة ثم يتحول الزائد إلى شحوم تبطن الجوف، وتضاعف الوزن، وذاك ما تعجز السيارة عنه ، إنها لا تقدر على أخذ (فائض) ولو افترضنا فإنها لاتقدر على تحويله إلى لدائن تضاف إلى الهيكل النحيف فيكبر أو إلى الإطارات الأربعة فتسمن!!. .

الإنسان كائن عجيب ، يتطلع أبدا إلى أكثر مما يكفي ، وقد يقاتل من أجل هذه الزيادة الضارة ، ولا يرى حرجا أن تكون بدانة في جسمه ، فذاك عنده أفضل من أن تكون نماء في جسد طفل فقير ، أو وقودا في جسد عامل يجب أن يتحرك ويعرق!!

كان لي صديق يكثر من التدخين ، نظرت له يوما في أسف ، ثم سمعني وأنا أدعو الله له أن يعافيه من هذا البلاء ، فقال رحمه الله فقد أدركته الوفاة (اللهم لاتستجب ولا تحرمني من لذة السيجارة ) .

ولم أكن أعرف أن للتدخين عند أصحابه هذه اللذة ، فسكت وقد عقدت لساني دهشة.

إن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعرف ما يضره ، ويقبل عليه برغبة .. إنها الرغبة القاتلة !! .

على أن النفس التي تشتهي مايؤذى يمكن أن تتأدب وتقف عند حدود معقولة ، كما قال الشاعر قديما :

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهنا يجيء أدب الصيام! إنه يرد النفس إلى القليل الكافي ، ويصدها عن الكثير المؤذي! .

ذاك يوم نصوم حقا ، ولا يكون الامتناع المؤقت وسيلة إلى التهام مقادير أكبر كما يفعل سواد الناس !!. لعل أهم ثمرات الصوم إيتاء القدرة على الحياة مع الحرمان في صورة ما ..

كنت أرمق النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسأل أهل بيته في الصباح : أثم ما يفطر به, فيقال : لا ! فينوى الصيام ، ويستقبل يومه كأن شيئا لم يحدث .

ويذهب فيلقى الوفد ببشاشة ويبت في القضايا ، وليس في صفاء نفسه غيمة واحدة! وينتظر بثقة تامة رزق ربه دونما ريبة ، ولسان حاله فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا (سورة الشرح:5،6) ..

قلت : لو جانی فطوری دون شای لسخطت! ولرفضت إمضاء ورقة على مکتبي ، بل كتابة مقال!!

إنها لعظمة نفسية جديرة بالإكبار أن يواجه المرء البأساء والضراء مكتمل الرشد ، باسم الثغر ، والأفراد والجماعات تقدر على ذلك لو – شاءت.

وأعتقد أن أسباب غلب العرب في الفتوح الأولى قلة الشهوات التي يخضعون لها ، أو قلة العادات التي تعجز عن العمل إن لم تتوافر .

يضع الواحد منهم تمرات في جيبه وينطلق إلى الميدان ، أما جنود فارس والروم فإن العربات المشحونة بالأطعمة كانت وراءهم ، وإلا توقفوا ،،

وقد اعتمد غاندي على هذا السلاح عندما حارب بريطانيا العظمی .. كان الإنتاج البريطاني يعتمد على الاستهلاك الهندى .. وقرر غاندى أن ينتصر بتدريب قومه على الاستغناء ، نلبس الخيش ولا نلبس منسوجات «مانشيستر» نأكل الطعام بدون الملح مادامت الدولة تحتكرة ، تركب أرجلنا ولا نركب سياراتهم.

وقاد حركة المقاطعة رجل نصف عار جائع ، يتنقل بين المدن والقرى مكتفيا بكوب من اللبن ..

واستجابت الجماهير الكثيفة للرجل الزاهد ، وشرعت تسير وراءه فإذا الإنتاج الإنكلیزی پتوقف ، والمصانع تتعطل ، وألوف مؤلفة من العمال الإنجليز يشكون البطالة ..

واضطرت الحكومة إلى أن تطلب من غاندي، المجيء إلى لندن کی ينفاوض معها ، أو يملى شروطه عليها!! ..

وحياه أحمد شوقي وهو ذاهب إلى لندن بقصيدته التي يقول فيها محذرا من ألاعيب الساسة .

وقل هاتوا أفاعيك آتي ، الحاوي، من الهند..

إن الإنسان الذي يملك شهواته قوة خطيرة ، والشعب الذي يملك شهواته قوة أخطر ، فهل نعقل؟؟ .

في صيام غاندي وأثر سياسته على إنجلترا، وظفره باستقلال الهند يقول الشاعر القروی سلیم خوری :

لقد صام هندي فجوع دولة .. وما ضار علجا صوم مليون مسلم

تجشم عن أوطانه صوم عامد .. مجشم أوطان العدا صوم مغرم!

وخلا بلاد الظالمين بلاده .. تضيق بجيش العاطلين العرمرم

وفي عيد الفطر يقول رشید سليم خوري أيضا :

أكرم هذا العيد تکریم شاعر يتيه بآیات النبي المعظم..ولكن أصبو إلى عيد أمة محررة الأعناق من رق أعج

أحفظ للشيخ الكبير محمد الخضر حسينا شيخ الأزهر الأسبق كلمة عظيمة : لست أنا الذي يهدد ، إن كوبا من اللبن يكفيني أربعة وعشرين ساعة ! .. ومن قبله قال الشيخ عبد المجيد سليم وقد حذروه من غضب جهات عالية : أيمنعني ذاك من التردد بين بيتي والمسجد؟ قالوا : لا . قال : لا خطر إذن ليس هناك ما يخاف.

من أركان العظمة أن يجعل الرجل مآربه من الدنيا في أضيق نطاق مستطاع .. إنه یعنی عدوه بذلك الاستعفاف أو الاستغناء.

وذلك نهج الشرف الذي خطه على بن أبی طالب عندما قال : «استغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ... **وما يستقيم على هذا النهج إلا امرؤ يحسن الصيام .**

أعجبتني هذه الوصية لأبي عثمان الثوري لابنه ، وأثبتها الجاحظ، وليس لي في كتابتها إلا فضل النقل .. يا بني كل مما يليك ، واعلم أنه إذا كان في الطعام لقمة كريمة أو شیء مستطرف فإنما ذلك للشيخ المعظم أو الصبي المدلل ، ولست واحدا منهما.

یابنی عود نفسك مجاهدة الهوى والشهوة ، ولا تنهش نهش السباع ، ولا تخضم خضم البغال ، ولا تلقم لقم الجمال ، الله جعلك إنسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ، واعلم أن الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم ، والسقم داعية الموت .

ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة ، لأنه قاتل نفسه ، وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره ,,

پا بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ممتلىء قط ولا خشع لله ذو بطنة ، والصوم مصحة ، والوجبات عيش الصالحين .

يا بني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لی سن ولا انتشر لی عصب ، ولا عرفت ذنين أنف ، ولا سيلان عين ، ولا سلس بول ، وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد ..

فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تحب الموت فتلك سبيل الموت ، ولا أبعد الله غيرك .

هذه وصية رجل لا يعرف عبادة الجسد التي تهاوى فيها أبناء هذا العصر ، والتي جاء فيها قوله تعالى:

**"ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون"** (الحجر:3) .

وقوله **:"والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم**" (محمد:12).

وتجتاح الناس بين الحين والحين أزمات حادة تقشعر منها البلاد ، ويجف الزرع والضرع ، ما عساهم يفعلون؟ إنهم يصبرون مرغمين أو يصومون کارهين وملء أفئدتهم السخط والضيق .. وشريعة الصوم شیء، فوق هذا ، إنها حرمان الواجد، ابتغاء ماعند الله . إنها تحمل للمرء منه مندوحة - لو شاء- ولكنه يخرس صياح بطنه ، ویرجىء إجابة رغبته ، مدخرا صبره عند ربه ، كيما يلقاه راحة ورضا في يوم عصيب .. **"ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود**"(هود:103).

وربط التعب بأجر الأخرة هو ما عناه النبي لو في قوله : «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. .

إن كلمتي وإيمانا واحتسابا تعنيان چهدا لايستعجل أجره ، ولا يطلب اليوم ثمنه ، لأن باذله قرر حين بذله أن يجعله ضمن مدخراته عند ربه . . نازلا عند قوله : " **ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا**" (النبأ:39).

وسوف يجد الصائم مفطرين لا يعرفون لرمضان حرمة ولا لصيامه حكمة ، إذا اشتهوا طعاما أكلوا ، وإذا شاقهم شراب أكرعوا .. ماذا يجدون يوم اللقاء؟ ..

إنهم يجدون أصحاب المدخرات في أفق أخر، مفعم بالنعمة والمتاع ، ويحدثنا القرآن الكريم عمن أضاعوا مستقبلهم فيقول : "**ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا** (الأعراف:50-51).

إن الصيام عبادة مضادة لتيار الحياة الآن، لأن الفلسفات المادية المسيطرة في الشرق والغرب، تعرف الأرض ولا تعرف السماء ، تعرف الجسم ولا تعرف الروح ، تعرف الدنيا ولا تعرف الآخرة ..

ليكن للقوم ما أرادوا، فذلك مبلغهم من العلم! بيد أننا نحن المسلمين يجب أن نعرف ربنا، وأن نلزم صراطه ، وأن تصوم له ، وأن ندخر عنده!.

**على أن هناك حقيقة مؤسفة هي أن الصوام قلة وإن امتنع عن الطعام كثيرون!..** انتهي**.**

وقد أجلت النظر في حاضر الأمة وأنا أسمع أصوات القائمين وأنين الداعين في القنوت، وما تزال جراح الأمة تتوالى ومصائبها تتابع ولا زال الأقصى أسير، والمسلمون جاثمون، واليهود يرتعون في مرابعنا، ولا زلنا نتضرع إلى الله بالدعاء للخروج من المحنة والنهوض من الكبوة، متحرين في ذلك الوقت والمكان والحال، ومجتهدين في المقال، ذاكرين المآل، رجاء الإجابة ولا أثر لها؛ لأننا قد تجاهلنا أن لله في عباده سنن كونية لا تحابي أحد مهما كانت درجته، ولا تخاصم أحد مهما كانت ذلته، تتجلى في: "وأعدوا.."، "فامشوا.."، "لتحصنكم.."، "زاده بسطة في العلم والجسم"، "هو أفصح مني لسانا...ردءا يصدقني.."، ...إلخ. امتثل لها خير الناس وأحبهم إلى الله، فلبس الدروع ونصب الخطط، وخبر العدو، واستشار الخبراء.

وفي غزوة أحد احتال للنصر وتأهب للحرب ثم اجتهد في الدعاء فظفر بأعدائه، وما أن مال الرماة عن مواقعهم حتي انقلبت الموازين وتغيرت النتائج؛ لأن أسباب النصر تغيرت عنهم إلى عدوهم، ويوم حنين حدث العكس من ذلك.

وإن كان الدعاء من الأسباب المعنوية التي توصل للأسباب المادية، إلا أننا نطلب بالدعاء تحقيق المعجزات ولسنا بأنبياء، وهذا من سوء الفهم لحقيقة الدعاء، إذ الدعاء هو الحلقة الأخيرة في سلسلة حلقات أسباب النهوض، المتصلة الأجزاء، والمحكمة الترتيب.

وأول هذه الأسباب: هو المراجعة الفكرية التي توجه العمل، مع تصحيح المعرفة التي تصوب الفعل، فإن العلم المنقوص ينتهي إلى عمل فاسد.

ولا شك في امتلاك أمتنا خمائر جاهزة للنهوض من الاستعدادات النفسية والأفكار المرعية مرورا بالإمكانات المادية، ولا ينقصها إلا استعداء هذا العوامل من الذكرة إلى الواقع، ثم تنظيمها وتقويمها والربط بين أجزائها لتصبح في حيز الفعل بدلا من حيز القول.

ومن الجدير بالذكر أن أسباب النهوض المطلوبة هي التي في حدود الممكن والمتاح، فإن الله لا يكلف عباده شططا ولا يرهقهم عسرا.

## **الصيام والتربية العسكرية:**

إن الصيام له دور في جانب من جوانب التربية العسكرية[[61]](#footnote-61)، ذلك أن الصوم أسلوب قهرى يفرض على الصائم منهجا خاصا في حياته، قوامه التقشف والحرمان والصبر على مرارة الجوع وحرارة الظمأ، ومكابدة المتاعب في زجر النفس والتحكم في شهواتها، ومجاهدة رغباتها ونزواتها. ثم هو من ناحية أخرى التزام دقيق وحازم لأوامر الله- عز وجل - الذي يلزم الصائمين بأن يفطروا في وقت واحد، ويكفوا عن جميع شهواتهم، فكل صائم جندي ملتزم بأدق قواعد الالتزام لتلك الأوامر والنواهي، وذلك كله يربى فيه روح الالتزام العام، إذا ما دعا الداعي لجهاد الأعداء يوما من الأيام.

كذلك فإن الصائم يمارس تجربة الصوم ولا رقيب عليه إلا ضميره المؤمن النقي، فهو إن غاب عنه فأكل أو شرب لا يطلع عليه أحد، ولا يحس به إنسان. فالصائم بهذا التصور "مفوض عام" من ربه ليراقب نفسه، فكأنما المربي العظيم يدربنا بالصوم على نوع من الضبط الداخلي الذي نراقب فيه أنفسنا دون ما حاجة إلى قوانين أو أجهزة متابعة بشرية[[62]](#footnote-62) .

إن الصائم يخضع نفسه لمحكمة داخلية، محكمة الضمير أو محكمة النفس اللوامة خضوعا تاما ومباشرا، ولو ارتفعت رقابة هذا الضمير عند الصائم لحظة واحدة لأكل صاحبه وشرب وتنعم وتلذذ في رمضان، متخفيا عن أعين الناس، بعيدا عنهم، ثم يبرز إلى الجميع بعد ذلك لابسا شارة الصائمين، مدعيا أنه صائم، فمن ذا الذي يستطيع أن يكتشف أمره؟ بل من ذا الذي يستطيع أن يميز بين صائم ومفطر؟ إنه ضميره الحي المؤمن.. **فما أحوج المجتمع كله إلى تربية من هذا النوع**[[63]](#footnote-63)

## **الصوم وتقبل التغيير:**

لا شك أن التغير هو الحقيقة الثابتة في هذا الكون، يستجيب لها كل من تظله السماء أحياء أو جمادات إلا الأموات، ومن يستطيع أن يتماهى ويسترسل معه وبالأحرى يحدثه يتحقق له من القوة والسبق بقدر ما ينجزه من تغيير. أما من يقف أما طوفان التغير فإنه يجرفه لا محالة؛ لأن الحركة شعار الحياة والسكون شعار الموت، حتى الجمادات تتحرك وتتغير بفعل أمور وعوامل عديدة. ولما كانت شريعة الإسلام عامة للعالمين عرضا لجميع البيئات والمجتمعات، وطولا لجميع الأزمان والعصور، فقد حث الإسلام على التجديد في أمور الحياة والاجتهاد فيما لا نص فيه، وذم التقليد والجمود، بل جعل المحاكاة سبيل المتخلفين، وانطلاقا من ذلك جاءت الشريعة الإسلامية بأطر عامة تضبط التغير وتوجهه الوجة التي بها يحقق الإنسان الغاية من خلقه ومراد الله منه (عبادة الله ) وإنجاز المهمة المنوطة به على الأرض والمتمثلة في استعمارها وإصلاحها.

ومن وظائف الصوم التربوية أن يدرب الانسان على تقبل التغيير باعتباره سنة من سنن الله في الطبيعة والمجتمع وذلك أن الإنسان يظل طول العام يأتي من الافعال ما فيه استجابة لمطالب الجسد بحكم الحاجات البيولوجية، فاذا جاء شهر رمضان فرض عليه أن يلتفت إلى جهة أخرى إلى البعد الروحي في تكوينه وفرملة تلك المطالب الجسدية العديدة. نعم اذا جاء رمضان واجه الصائم تجربة قاسية تنزعه من مسلكه العادي نزعا قويا بل تختطفه منه اختطافا لتضعه أمام المنهج الجديد الذي يوقف من وجود المطالب المادية نهارا ليمارس المطالب الروحية التي تزدهر وتتألق فاذا انقضى رمضان فان المسلم في رحلة الثلاثين يوما أو قل مدرسة الثلاثين يوما سيكون قد تمرس بهذه التجربة ومرنا عليها اذا دخل في شوال وأوغل في شهور العام فإنه لن يغرق في شهوات النفس ومطالب الجسد وإنما يسعى إلى الملائمة بين مطالب جسده وأشواق روحه ملائمه دقيقة. إذ المفروض أنه قد تزود من الصوم بالدرس الكبير الذي يجعله قادرا على إحداث هذا التغيير حتى إذا بدأ يحدث للتدريب الذي تلقاه في رمضان الانطفاء التدريجي جاءه رمضان من جديد ليضعه وجها لوجه أما التجربة ذاتها فيأخذ طاقة جديدة تصاحبه طول العام وترافقه في رحلة الأحد عشر شهرا[[64]](#footnote-64).

لكن ما هذا التغيير الشامل الذي يحدث صيام رمضان[[65]](#footnote-65)؟

إن الحياة العادية للصائم تنقلب في رمضان رأسا على عقب، أي أن الصوم يحدث فيها ذلك الانقلاب الخطير؛ ذلك لأن الفرد المسلم في غير رمضان يتناول فطوره صباحا، وغداءه ظهرا وعشاءه ليلا، وقد يدخن، ويحتسي القهوة والشاي، وهو ينام غالبا بعد العشاء ليستيقظ في الصباح حتى إذا جاء رمضان وضعهم أمام حركة تغيير كبير ، عليهم أن يمسكوا عن الطعام والشراب والمعاني الجنسية طيلة النهار ، وعليهم أن يكفوا عن التدخين وشرب القهوة والشاي مهما تطلعت إليها نفوسهم، ثم عليه أن يعجل فطورة ووقت الغروب، وأن يلغي وجبة العشاء، وأن يتسحر قبيل الفجر .. وهكذا[[66]](#footnote-66).

إن عملية التجديد الفكري والتطوير المؤسسي عملية حتمية حياتية لحياة تسير بلا توقف والتوقف فيها يعني الموت، وهذه العملية يجب أن تتم كل أربعين عام حيث عُمْر الجيل، كما يجب أن تتم بمنهجية مقصودة لذاتها، بعيدا عن ردود الفعل، وضغوط الحاجة العاجلة، إذا أريد لأمتنا الحياة.

وأولى المجالات بالتجديد المستمر والتطوير الدائم هو التربية التي يقوم عليها باقي المجالات والتي بلغت من التعقيد أقصاه نظرا لارتباطها بالماضي والحاضر والمستقبل ونظرا لاشتمالها على العلم والتعلم والتعليم، ونظرا لتشابك وتداخل عمل المؤسسات التي تقوم بها وأهمها الأسرة والمدرسة والإعلام.

والتجديد المنشود يجب أن يستمد أهدافه وبرامجه من المصادر الأربع الآتية: القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والتراث الإسلامي، والخبرة البشرية المعاصرة. حيث يهتدي بالمصدرين الأولين في الأسس والأطر الموجة للتجديد والإصلاح بفهم يجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع استيعاب خبرة التراث التربوي الإسلامي والخبرة البشرية المعاصرة.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أن العالم العربي يشهد اليوم نزعة إلى المجالات العلمية بمختلف تخصصاتها، وتفسير هذه النزعة يعود إلى؛ الصدمات وخيبات الأمل التي تعرضت لها المجتمعات العربية بعد أحداث الربيع العربي؛ حيث تفاقمت الأزمات بدلا من تجاوزها، وخربت بعض المجتمعات التي شهدت أحداث بدلا من عمرانها، وتعقدت المطالب الإنسانية بدلا من تلبيتها، كما سقطت الكثير من الرموز في براثن هذه الفتن؛ لاسيما الدينية الذين كان العامة يعلقون عليهم آمالهم.

وتلك نتيجة طبيعية فما قامت ثورة إلا وكان ما قبلها خيرا مما بعدها، والإسلام طالما حذر من محاولات التغيير الرأسي؛ لأنه جد خطير، وعواقب فشله كارثية، وطالما أكد الإسلام أن التغيير يبدأ من الداخل.

وقد كانت الشعوب العربية قبل تلك الأحداث تعلق آمالها في استعادة مكانتها الحضارية على الدين فقط، حسب مزاعم بعض رجال الدين التقليديين، وبعض الجماعات التي لها أهداف سياسية، وبعد أحداث الربيع العربي تلقت الشعوب العربية صدمات عنيفة فيهم بسبب الاختلافات القوية التي قامت بينهم حول هذه الأحداث، والتي نتج عنها الاتهامات بالتفسيق والتبديع بل والتكفير أحيانا، استغل هذه الاختلافات بعض الإعلام، مما أدى في النهاية إلى عزوف معظم الشعوب العربية عن هذه الفئات وأفكارهم، واتجهت إلى العلم بعد استفاقتها من تلك الصدمات التي تلقتها.

ومع ذلك فإن العلم وحده لا يوجه الإنسانية إلى مهمتها التكليفية في إعمار وإصلاحها، ولابد من الدين كموجه للعلم ومرشد للقائمين عليه، وإلا وجهت الأهواء والنزوات العلم وتحكمت فيه المصالح الفردية والفئوية والعرقية.

يظن بعض الغيورين على أمتنا وديننا أن التغيير والتجديد عدوان على ماضي وافتئات على شريعتها واتهام لأسلافنا، والأمر على خلاف ما يظنون؛ إذ التجديد والتغيير، من أهم عوامل الشهود الحضاري لهذه الأمة، ومن أهم مظاهر إعجاز القرآن، فقد جاء لكل زمان ومكان بما يمتلكه من خاصية الحركة في إطار الثوابت، حيث فصل ما لا يتأثر بتغير الزمان والمكان وأجمل فيما يتأثر بتغير الزمان والمكان.

وعملية التجديد لهذه الأمة كمثل الثوب للإنسان لا يصلح له ثوب الشتاء في الصيف ولا ثوب الصيف في الشتاء، ولا يصلحان إذا بليا وخلقا وكثرت رقوعهما، ولا يصلحان إذا تغير صاحبهما في العمر والحجم.

فأصل الشريعة وثوابتها هي الإنسان ووسائل تحقيق الشريعة وإنفاذ ثوابتها هي الثياب.

ولهذا قيض الله لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها، كما أخبر بذلك المعصوم، وجدد الراشدين بعض ما تركه رسول الله بمقتضى تغير الظروف وعلل الأحكام، وهكذا تأسى بهم الأئمة المجتهدون.

وفي هذا الصدد لابد أن نميز بين التجديد وبين التقليد للآخر، إذ لكل إنسان (أمة) خصوصية وصفات تميزه عن غيره، فلا تناسب ثياب النحيل السمين والعكس؛ لذلك يجب أن تراعي خصوصية الأمر عند دراسة أحوال الأمم الأخرى، كما يجب أن ندرك أن الإطلاع عن أحوال الأمم والاستفادة منها، من مقومات التجديد ومن فروض الكفايات، **" أفلم يسيروا في الأرض..".**

مقولة: "لن يصلح آخر هذه الأمّة إلا بما صلح به أوّلها"، لا تعني الهجرة من الزمن الحاضر إلى الزمن الفائت، ولا تعني استبدال عقولنا بعقول أجدادنا، إنما تعني اتباع المنهجية التي نهضوا بها، والتي ساقتهم من ماض ذليل إلى مستقبل عزيز، فالمقصود بها منهج التفكير وأدواته.

فما التقدم والتخلف سوى منهج للتفكير، يصون المنفذين عن الانحراف والشطط، ولا أفضل ولا أقوم من المنهج الذي حدده رب العباد واستلهمه خير أجيال البشر قاطبة.

## **النسوية والصيام:**

فرض الله تعالى الصيام على الرجل والمرأة على حد سواء، كما هو الحال في التشريع الإسلامي، حيث تعم التشريعات والأحكام كلا الجنسين، وعلى الرغم من ذلك رفع التكليف بالصيام عن المرأة في حالاتها الخاصة؛ الحيض والنفاس، وفي حالة عدم القدرة على الصيام مع الرضاعة والحمل، تخفيفا عن المرأة في حال ضعفها البدني والنفسي.

وهكذا الحال في الشريعة الإسلامية التي تنظر إلى الرجل والمرأة كشقائق وشركاء في المهمة الإستخلافية، والعلاقة بينهما علاقة تكامل وليست علاقة مساواة، لأن لكل منهما خصائص بيولوجية ونفسية تتناسب مع دوره في الحياة ومكمل لشقيقه، والمساواة بينهما في الحقوق والواجبات ظلم لكليهما.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل المرأة ثمرة من ثمار الرجل أم أنها مساوية للرجل وند له؟ الإجابة : لا هذا ولا ذاك؛ حيث أن الله تعالى خلق الرجل بقدرات وخصائص نفسية وفسيولوجية تختلف في معظمها عن تلك التي لدى المرأة، فقد زود الله تعالى المرأة بالخلايا العاطفية والعضلات الرقيقة، وجعل الحنان والرحمة تغلبان على تفكير المرأة (فهي تفكر بقلبها لا بعقلها إلا في أضيق الحدود).

أما الرجل فمزود بالخلايا العضلية القوية، والمنافع والأضرار تغلبان على تفكيره وحسه(يفكر بعقله أكثر من قلبه ) فأناط الله تعالى الرجل بالأعمال الشاقة والكدح في الارض والسعي في مناكبها "فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى", ولم يقل "فتشقيا". أما المرأة فتتمثل وظيفتها في كونها مصدر السكن والمودة ومنبع الحنان لزوجها وأبنائها , فالرجل يقوم بالأعمال البدنية والمرأة بالأعمال الوجدانية الفنية.

وقد خلق الله آدم وخلق منه حواء تنبيها وتأكيدا على هذه الأدوار، ولم تكن حواء ثمرة من شجرة آدم حيث لم يتدخل آدم في تكوينها التربوي , فقد خلقها الله له كاملة ناضجة.

ولكن يلوح في الأفق سؤال لماذا خلق الله حواء من ضلع آدم ولم تكن خلقتها كآدم ؟ من يعرف احترام الإسلام للنظام وتقديسه للتعاون ونبذه للتفرق والاختلاف، يدرك الإجابة. فبرغم اختلاف أدوارهما واستحالة استغناء أحدهما عن الآخر إلا أنه كان لابد للأسرة من قائد يتحمل مسئوليتها, يقيم أمرها, ويتحمل تبعاتها؛ فجعلها الإسلام في جانب الرجل.

وقد خلق منه لتكون سكنا ومودة، ويكون لها مصدر حماية ورعاية.

إذن علاقة الرجل بالمرأة علاقة تعاون وتكامل وليست علاقة تبعية أو نديّة.

وبذلك فقد اتضح زيف أقوال المستغربين الذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل في كل شيء, كذلك في زيف أقوال الجاهلين الذين يجعلون من المرأة تابعاً ذليلا للرجل ويقللون من أدوارها الحيوية في الحياة, التى لا يستطيع الرجل القيام بها.

أما الحركة النسائية الثورية، فهي حركة ثورية فردية مناضلة ظهرت في القرن التاسع عشر، تتمحور مطالبها حول حقوق المرأة الإنسانية، من الاعتراف بإنسانيتها، وأهليتها. والاعتراف بحقوقها الاجتماعية، من مساواتها مع الرجل في الفرص والأجور والتعليم والتوظيف، نظرا للظلم الواقع عليها والمنبثق من رواسب العصور الوسطى والنظرة الكنسية للمرأة، مع مستجدات الثورة الصناعية[[67]](#footnote-67)

هكذا كان الاتجاه الحراكي النسوي في بدايته يحمل مطالب مشروعة تمثل انقلاب على أوضاع ظالمة، وقد شجعت الثورة الصناعية وعصر الحداثة على القيام بهذا الحراك واتساع رقعته، ولكن الإنسان من طبعه الطغيان والطمع "إن الإنسان ليطغى"، كلما حقق بعض المكاسب طلب المزيد، هذا فضلا عن بعض اللوبيات وأصحاب المصالح الذي قفذوا على هذا الحراك وحولوه إلى اتجاهات أيديولوجية وفلسفية، خرجت على مسارها الأول.

**الحركة النسوية (Feminism):** تعبر عن مضمون فلسفي وفكري، برزت أفكارها في أطاريح أكاديمية، وأساس فكري (المساواة)، وأطر تحليلية متعددة تحمل الطابع الفلسفي الحداثي وما بعد الحداثي من النظرة المادية التجزيئية للإنسان. ترتكز على أساس فكري، المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وإلغاء أي بعد للأدوار والوظائف للجنسين المترتبة على الفروقات البيولوجية بينهم. تهدف من خلال خطاباته المنظرة إلى إلغاء ثقافة التمييز، وتمكين المرأة في جميع المجالات، من خلال التغيير الجذري للأسس والمفاهيم، في العلاقات التبادلية بين الجنسين، تحت مصطلح الجندر في جميع الأسس والبني.[[68]](#footnote-68)

ظهر مصطلح النسوية (Feminism) في الغرب، الذي يعبر عن مفهوم نظرية المساواة بين الجنسين، في المجال السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والاجتماعي، والديني. والقائم على التحليل والتنظير من وجهة نظر نسوية بحتة.

التاريخ الزمني لظهور مصطلح التسوية بدأ في بريطانيا، في أواخر القرن الثامن عشر، ثم استوعبته بعد ذلك البلاد الأوروبية، كفرنسا، ثم استقر في أمريكا، كدولة تبنت جميع أطره وتنظيراته، في مؤسسات محلية وعالمية، لها بنودها وقوانيها الرسمية. جاءت النظرة العامة للمرأة في المجتمعات الغربية الغابرة، كالتالي:[[69]](#footnote-69)

* المجتمع اليوناني والروماني، نظرة مجحفة ومنحطة للمرأة، واعتبارها شيء كأي شيء مادي، وأن دورها في المجتمع والأسرة دور ثانوي، ومهمتها الأساسية الإنجاب والنسل.
* نظرة المجتمع اليهودي، والكنسي النصراني الغربي، ورجال دينهم، المتصدرة في كتبهم المحرفة ( العهد الجديد)، نظرة ليست بأفضل من غيرها من المجتمعات، باعتبار المرأة مصدر الخطيئة، والشؤم، ليس لها أي مكانة، ولا أهلية، مهمشة في الحياة، دورها فقط مختزل في البيت في خدمة الزوج، وإنتاج النسل، وتربية الأطفال.

إن جميع التيارات التسوية، أخفقت في إشباع النهم النسوي نحو التحرر، وانقيادها وراء الشعارات الكاذبة نحو المساواة والحرية. لم تتوقف عند مطالبها الاجتماعية التي تتسم نوعا ما نحو العدالة؛ إلى التحول نحو المطالب الشاذة والمتطرفة، من وضعها الأمور في غير نصابها الصحيح، وعدم مراعاة الفروق الجنسية، والفطرة الطبيعية، والتشريعات الدينية، والبعد البيولوجي، المترتب عليه اختلاف الوظائف والأدوار[[70]](#footnote-70).

ظهرت التسوية العربية في بادئ الأمر في مصر، ثم انتقلت لتتمثل أطرها كثير من الدول العربية، ساعد على ظهورها رواد الفكر التنويري في القرن التاسع عشر، المتأثرين بثقافة الغرب، وبأنماط المرأة الغربية المتحررة.

النسوية العربية الإسلامية (التأويلية)، نشأت وتعلمت في الغرب، فتأثرت بصورة المرأة المتحررة في الغرب، وتأثرت في قواعدهم التأويلية، فاستقطبت آلياتهم لتقيمها على القرآن الكريم. إن هذا العمل بحد ذاته غير جائز، ويخشى على فاعله الخروج من الدين، فحقيقتها علمانية صرفة، تقيم الأنظمة الغربية، وقوانين حقوق الإنسان القائمة على المساواة المطلقة بين الجنسين في كافة المجالات، بعيدا عن الدين ونظرته للطبيعة الإنسانية، وفروقاته البيولوجية، ذات البعد المترتب عليه، التفريق في وظائف وأدوار الجنسين في الحياة.[[71]](#footnote-71)

تعتمد التسويات في ظاهرها على مراجع شرعية ( الكتاب والسنة)، وكتب تاريخية. إن حقيقة اعتمادها على المصادر الشرعية؛ اعتماد يجرد النص من تعامله مع قواعد التأويل المعتمدة لدى علماء وفقهاء الأمة، وخلوه من قواعد الاجتهاد والمجتهدين. وإن اعتمادها على كتب التاريخ اعتماد سطحي خالي من المنهجية النقدية العلمية الحيادية، من عدم تتبعها للنقول والآثار، وتعمدها أخذ ما يناسب أطرها وإن كان مكذوبا وضعيها[[72]](#footnote-72).

# **سادسا: ومضات تربوية في أحكام الصيام المتعلقة بالأطفال[[73]](#footnote-73):**

## **أحكام صيام الطفل وأبعادها التربوية:**

1. **حكم صيام الطفل غير المميز وأبعاده التربوية:**

لا خلاف بين الفقهاء، في أن الصوم لا يجب على الطفل، سواء كان مميزاً أم غير مميز، وعليه فلا يقضى الطفل العبادات التي فاتته في زمن ما قبل البلوغ.

واتفقوا كذلك على عدم صحة صوم الطفل غير المميز، قال المرداوي: " فإن كان دون التمييز لم تجب عليه العبادة قولاً واحداً ولم تصح منه على الصحيح"([[74]](#footnote-74)).

**الأبعاد التربوية:**

هذا الحكم يشير إلي أهمية تلبية حاجته إلي الغذاء في هذه المرحلة العمرية، فالغذاء من الحاجات الفسيولوجية الجسمية الضرورية لنمو الطفل غير المميز، وإكسابه كثيراً من السلوكيات والأنشطة المهمة في حياته، وإن إشباع هذه الحاجة بطريقة ناجحة وفعالة من أهم الضروريات لتكوين شخصيته تكويناً متكاملاً، وأن لطريقة تقديم الغذاء للطفل غير المميز أيضاً وكميته ونوعه دورا مهما في نموه، فضلا عن الفترات التي يقدم فيها، والعادات الصحية التي يجب أن تتبع في تناوله؛ وذلك لأن الغذاء يزود جسمه بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه ويساعده علي إصلاح خلاياه التالفة وإعادة بنائها، وعلى زيادة مناعة جسمه ضد بعض الأمراض ووقايته منها.([[75]](#footnote-75))

1. **حكم صيام الطفل المميز:**

الصوم كغيره من العبادات لا يجب عليه ابتدأً، وعلل ذلك الفقهاء بـــ "ضعف بنيته وقصور عقله واشتغاله باللهو واللعب"([[76]](#footnote-76)).

**لكنهم اختلفوا فيما إذا أداها على ثلاثة مذاهب:**

**المذهب الأول:** ذهب جمهور الفقهاء من الأحناف والشافعية والحنابلة إلى صحة صوم الطفل المميز وهذا كصلاته، ويؤمر به إذا أطاقه لسبع ويضرب على تركه لعشر([[77]](#footnote-77)).

**المذهب الثاني:** ذهب المالكية، وبعض الشافعية، إلى أن الطفل لا يؤمر بالصوم ولا يضرب على تركه([[78]](#footnote-78)).

**المذهب الثالث:** ذهب بعض الحنابلة إلى إيجاب الصوم على الطفل المطيق له، إذا بلغ عشرا([[79]](#footnote-79)).

ورأي الجمهور وهو الراجح؛ لأن الصغير لا تكليف عليه، وبالتالي لا وجوب عليه والصوم يصح منه؛ لأن الصحابة وهم صغار كانوا يصومون، وكانوا يعودون أولادهم على الصيام، ولم يقل قائل منهم بعدم صحة صومهم([[80]](#footnote-80)).

**الأبعاد التربوية:**

إذا كانت العبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس، ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الطور :56)، إلا أن الله تعالى لا يكلف في سبيل تحقيق هذه الغاية كل نفس إلا وسعها، فالطفل وإن كان مميزاً لم يكتمل نموه الجسدي والنفسي بعد، رغم أنه قد حقق نضجاً لا بأس به عن المرحلة العمرية السابقة له، هذا النضج هو ما اعتمد عليه التشريع في استحباب تعويده على الصيام بدون تكليف، حتى إذا بلغ واكتمل نضجه الجسمي كان مكتملاً وناضجاً نفسياً بما يكفي لتحمل أمانة التكليف بالصوم.

لذلك فإن عدم تكليف الفقهاء للطفل المميز بأداء عبادة الصوم على وجه الإلزام يراعي قدرات الطفل المميز البدنية والعقلية أولاً، ومن ثم يفتح -عدم التكليف- المجال أمام الطفل المميز لتلبية حاجاته الحركية والاستكشافية ثانياً، فالحركة والنشاط من الحاجات العضوية المهمة التي يؤدي تحقيقها الي نمو الطفل المميز عقلياً ومعرفياً([[81]](#footnote-81)).

1. **أحكام تعليم الطفل المميز الصوم وأبعادها التربوية:**

وضع الفقهاء منهجاً نظرياً وعملياً لتعليم الطفل عبادة الصوم، يمكن بيانه في التالي:

**التعليم النظري:**

يقول الدمياطي: يجب تعليمة الواجبات أي كالصلاة والصوم والزكاة والحج وما يتعلق بها من الأركان والشروط([[82]](#footnote-82)). ويبدأ في ذلك في سن السابعة، قال القفال: ويؤمر الصبي بفعل الصوم لسبع([[83]](#footnote-83)).

ويتم ذلك بالتدرج وبأيسر الأساليب، وإذا لم يستطع ولي الطفل تعليمه استأجر من يعلمه، وتكون هذه الأجرة من مال الطفل إن كان له مال، فإن لم يكن له مال فمن مال الولي، قال الشربيني: "وأجرة تعليم الفرائض من مال الطفل فإن لم يكن فعلى من تلزمه نفقته" ([[84]](#footnote-84)).

**التدريب العملي:**

اتبع الفقهاء بعض الأساليب التربوية في تعويد الطفل المميز عند وصوله مرحلة لا بأس بها من النضج الذي يؤهله لتحمل الصوم وذلك بداية من السابعة وحسب قدرات الطفل كالتالى:

* **أسلوب الإلهاء:**

يعتمد هذا الأسلوب على شغل الطفل بما يلهيه عن إشباع حاجة الجوع والعطش وذلك من خلال بعض الأعمال التي يحبها كاللعب مثلاً، تقول الربيع بنت معوذ، أرسل النبي صلي الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم". قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكي أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار([[85]](#footnote-85)).

* **أسلوب التشبه بالصائمين([[86]](#footnote-86)):**

يتم في هذا الأسلوب تشجيع الطفل على الصوم من خلال التشبه بالصائمين، بتقليل الطعام والشراب، أو بصوم جزء من النهار، شيئاً فشيئاً حتى يتعود الطفل على صيام اليوم بأكمله.

* **أسلوب الضرب:**

اتبع الفقهاء هذا الأسلوب قياساً على الصلاة، مع مراعاة نفس الشروط والضوابط المتبعة في العقاب على الصلاة، ويزداد عليه في الصوم مراعاة التدرج حسب قدرات الطفل البدنية والنفسية.

* تكلفهم بصيام أيام معينه قبل رمضان يراعى فيها "اختلاف الوقت صيفاً وشتاءً "([[87]](#footnote-87))
* تأخير السحور إلى آخر الليل، كما أمر النبي صلي الله عليه وسلم وفي ذلك إعانة لهم على صيام النهار.

يعتمد هذا البرنامج الذي وضعه الفقهاء لتعويد الطفل على الصوم- والذي يتضمن مجابهة الحاجات الفسيولوجية للطفل من الطعام والشراب وهذا أقصي ما يكون على النفس- على الخصائص النفسية للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل، كما يقوم على الجانب المعرفي والوجداني والمهاري، ويراعى التدرج، ومن ثم يمكن الاستفادة من هذا البرنامج في إكساب الأطفال المهارات التي تتطلب وقتاً ومشقة، كذلك يمكن الاستفادة منه في علاج المدمنين.

1. **تخفيف بعض أحكام الصوم عن الطفل المميز وأبعادها التربوية:**

كما فعل الشارع الحكيم مع الطفل في الوضوء والصلاة من تخفيف بعض الأحكام، خفف أيضاً من بعض شروط صحة الصوم وأركانه عن الطفل المميز؛ لأنه لا يجب عليه الصوم ابتدأ، إنما لو فعله قبل منه، لذلك نظر الفقهاء إلي الصوم نظرة تخفيفية لتعويده على الصوم، أخذاً بمبدأ التدرج، قال القرافي: صوم الطفل المميز هو إمساك للتمرين([[88]](#footnote-88)).

**ومن هذه الأحكام:**

تبييت النية شرط في حق الكبير، لكنهم اختلفوا فيها بالنسبة للصغير، فمنهم من جعلها واجبة ومنهم من لم يوجبها([[89]](#footnote-89)).

لم يشترط الفقهاء على الطفل المميز أن يصوم الشهر كاملاً، بل كل حسب قدراته وإمكانياته لأن الغاية في حقه هي الاستعداد لما بعد البلوغ، قال ابن عابدين: يؤمر الطفل -بقدر الإطاقة إذا لم يطق جميع الشهر([[90]](#footnote-90)).

الطفل المميز إذا أفطر في نهار رمضان بعد أن شرع في الصوم، لا يجب عليه القضاء([[91]](#footnote-91)).

وفي هذا الحكم يراعى الفقهاء مبدأ التعلم من خلال المحاولة والخطأ، كما أن مقاومة لحاجاته الفسيولوجية أمراً في غاية الصعوبة، فلا تكليف له بما لا يطيق.

1. **بلوغ الطفل في نهار رمضان:**

اختلف الفقهاء فيما لو بلغ الطفل صائماً أو مفطراً، منهم من قال بوجوب قضاء هذا اليوم ومنهم من قال بعدم الوجوب.

حيث يري جمهور الفقهاء من بعض الحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض الشيعة عدم الوجوب؛ لأنه لا تكليف عليه عندما ابتدأ صيام ذلك اليوم، ولم يكن في ذلك الوقت مخاطباً بالشرائع ولم ينو الفرض، وهذا هو الراجح([[92]](#footnote-92)).

استحباب الفقهاء للطفل قضاء ذلك اليوم، هو من قبيل اشعار الطفل بمسئولية التكاليف والتهيئة الأخيرة له، وذلك بلا شك ينمي فيه الحرص على آداء التكاليف الشرعية واحترام المسئولية أياً كان نوعها، فإن التهاون في الفروع يؤدي الى التهاون في الأصول.

## **حكم اعتكاف الطفل وأبعاده التربوية:**

الاعتكاف لغة الحبس والإقبال على الشيء، وملازمته على سبيل التعظيم، وفيه قوله تعالي: ﴿**وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾ (البقرة: 187)([[93]](#footnote-93)).

والاعتكاف شرعاً: لزوم المسجد لطاعة الله على صفة مخصوصة، من مسلم عاقل، ولو مميزاً([[94]](#footnote-94)).

لا خلاف بين الفقهاء على عدم صحة الاعتكاف من الطفل غير المميز؛ لأنه لا نية له ولا تكليف عليه.

أما الطفل المميز فيصح اعتكافه؛ لأنه تصح منه العبادة، فكذلك الاعتكاف ويصح منه صوم التطوع([[95]](#footnote-95)).

**الأبعاد التربوية:**

لا شك أن في العبادات من الأسرار والحكم التربوية الشيء الكثير؛ لأن مدارها على القلب، وأكثر ما يفسد القلب الملهيات والشواغل التي تصرفه عن الإقبال على الله وتحقيق الغاية التي خلق من أجلها؛ لذلك شرع الإعتكاف الذي يحمي الإنسان من آثار فضول الصحبة، ومن فضول الكلام ومن كثرة النوم ومن الانشغال بالدنيا وتحصيلها، يحتمي في المسجد يحبس نفسه فيه مقبلاً ومعظماً لربه سبحانه وتعالي بعض الأيام، يصوم نهارها ويقوم ليلها، فيتحقق في الاعتكاف حبس النفس عن الفضول المطالب الفسيولوجية بالصيام وحبس النفس عن فضول المطالب الاجتماعية بالاعتكاف.

يأتي الاعتكاف كل عام في آخر رمضان إلا ما كان من نذر أو خلافه، فهو بمثابة فترة نقاهة لتنقية النفس وتهذيبها.

وفي صحة اعتكاف الطفل المميز تعويد له على هذه العبادة الجليلة، التي تذكرة دائماً بمهمته على الأرض المتمثلة في عبادة الله تعالي وتوحيده، كما تعينه على أداء مهمته على الأرض، فهو بمثابة البوصلة التي تبين مساره نحو هدفه فلا يغيب عنه ولا يضل.

# **سابعا: المصادر والمراجع.**

1. **المصادر:**

* **مصادر التفسير**

1. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه.
2. سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، القاهرة: دار نهضة مصر، 1997م

* **مصادر الحديث**

1. البيهقي: شعب الإيمان، ت: عبد العلى حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض، 1423ه-2003م.
2. الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411ه-1990م.
3. سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، 2009م.
4. سنن أبي داوود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، 2009م.
5. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، 1422ه.
6. مالك: الموطأ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1406ه-1985م.
7. مسند أحمد بن حنبل: ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 2001م.

* **مصادر أخرى**

1. ابن عابدين: الدرر المختار، دار الفكر، د.ت.
2. ابن قدامة: المغني، الرياض: دار عالم الكتب، ط3، 1997م.
3. البهوتي: الروض المربع، دار الفكر، د.ت.
4. \_\_\_\_\_: كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الحكومة، 1394ه.
5. الحصفكي: الدر المختار شرح تنوير الابصار، دار الفكر، ط2، د.ت.
6. الدمياطي: إعانة الطالبين، دار الفكر، 1418ه-1997م.
7. الغمراوي: السراج الوهاج، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
8. القرافي: الذخيرة، ت: محمد حجي، بيروت: دار الغرب، 1994م.
9. القفال: حلية العلماء، الأردن: مطبعة الرسالة الحديثة، 1988م.
10. الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، د.ت.
11. المرداوي: الإنصاف، مطبعة السنة المحمدية، 1956م.
12. المرغيناني: بداية المبتدي، القاهرة: مطبعة ومكتبة محمد، د.ت.
13. النفراوي: الفواكه الدواني، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1374ه-1955ه.
14. النووي: المجموع شرح المهذب، مطبعة العاصمة، د.ت.
15. \_\_\_\_\_: منهاج الطالبين على حاشيتي قليوبى وعميره، دار الفكر، د.ت.
16. **المراجع:**
17. Abraham H. Maslow, Motivation and personality, pp.61-62.
18. أحمد إبراهيم مهنا : مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، سلسلة بحوث إسلامية، 1970م.
19. أحمد جاد: المناهج النسوية في دراسة الدين. العدد الثالث، 2009.
20. إسماعيل راجي الفاروقي: أبعاد العبادات في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد العاشر، 1977م.
21. توفيق محمد سبع: هكذا نصوم، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، 1 أكتوبر، 1971م.
22. خديجة العزيزي: الأسس الفلسفية للفكر النسوى (المجلد 5). بيروت: بيسان للنشر، 2001م.
23. سامية العنزي: الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر. رسالة ماجستير. جامعة القصيم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2014م.
24. سعيد إسماعيل على: القرآن الكريم رؤية تربوية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2007م.
25. سميح عاطف الزين: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، علم النفس، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط2، 2008م.
26. عادل السكري: أصول وفصول في دراسة التربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، 2016م.
27. عباس العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، دار الهلال- القاهرة، سلسلة كتاب الهلال، 169، 1965م.
28. عبد اللطيف مشتهري: الصيام جنة، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة: سلسلة البحوث الإسلامية، نوفمبر 1970م.
29. عبد الله أبو السعود: فقه العبادات، عالم الكتب، القاهرة: 1982م.
30. على مصيلحی حسن: نداءات المؤمنين في القرآن الكريم، دار الصفوة، الغردقة، ۱۹۹۰م.
31. ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، عالم الكتب، 1995م.
32. ماجد عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية،
33. محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام، نهضة مصر، ط4، 2005م.
34. محمد سلامة الغنيمي: الأبعاد التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بالأطفال، رسالة ماجستير، تربية عين شمس، 2021م.
35. محمد سلامة الغنيمي: المؤثرات التربوية، موقع طريق الإسلام، بتاريخ 24/4/2015، رابط المادة: http://iswy.co/e14vko
36. محمد سلامة الغنيمي: متعة الصيام، موقع طريق الإسلام، رابط المادة: http://iswy.co/e156u6
37. محمد سلامة الغنيمي: محور التنمية الشاملة، موقع طريق الإسلام، رابط المادة: http://iswy.co/e2buo6
38. محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، القاهرة: دار الشروق، ط: 17، 2007م.
39. محمود شلتوت: الإسلام شريعة وعقيدة، دار الشروق، طــ27، ـ2007م.
40. نديم مرعشلي، دار الفكر، باب العبادة، مادة الصوم .
41. هيام محمد: الأنشطة المتكاملة لطفل الروضة، القاهرة: دار الفكر العربي 2002م.

المحتويات

[**المقدمة:** - 1 -](#_Toc102545925)

[**أولا: ومضات تربوية من وحي العبادات.** - 4 -](#_Toc102545926)

[**‌أ-** **العبادات:** - 4 -](#_Toc102545927)

[**ثانيا: ومضات تربوية من وحي الصيام.** - 9 -](#_Toc102545928)

[**‌أ.** **الصيام شريعة عامة وعبادة قديمة:** - 9 -](#_Toc102545929)

[**‌ب.** **الصيام والتزكية:** - 9 -](#_Toc102545930)

[**‌ج.** **دور الصيام في التربية الصحية:** - 11 -](#_Toc102545931)

[**‌د.** **الإنسان إلف العادة:** - 12 -](#_Toc102545932)

[**‌ه.** **الصوم تدريب وتهذيب:** - 13 -](#_Toc102545933)

[**‌و.** **الصوم يعزر روح الانتماء:** - 14 -](#_Toc102545934)

[**‌ز.** **الصيام والعودة إلى الفطرة:** - 15 -](#_Toc102545935)

[**‌ح.** **مقاصد الصيام:** - 17 -](#_Toc102545936)

[**‌ط.** **الحكمة من جمع آيات الصيام في موضع واحد:** - 18 -](#_Toc102545937)

[**‌ي.** **الصيام وابتلاءات الحياة:** - 18 -](#_Toc102545938)

[**‌ك.** **والمشقة تجلب التيسير:** - 19 -](#_Toc102545939)

[**‌ل.** **الصيام والتربية الدينية:** - 21 -](#_Toc102545940)

[**‌م.** **الصيام والتحرر من سلطان العادة:** - 21 -](#_Toc102545941)

[**‌ن.** **تهذيب النفس الأمارة:** - 23 -](#_Toc102545942)

[**‌س.** **متعة الصيام:** - 24 -](#_Toc102545943)

[**‌ع.** **الصيام ونقطة ضعف الأمة:** - 25 -](#_Toc102545944)

[**ثالثا: ومضات تربوية من وحي شهر رمضان.** - 26 -](#_Toc102545945)

[**‌أ-** **تخصيص رمضان بفرض الصيام.** - 26 -](#_Toc102545946)

[**‌ب-** **رمضان دورة تربوية مكثفة:** - 27 -](#_Toc102545947)

[**‌ج-** **رمضان والايحاء الإيجابي:** - 28 -](#_Toc102545948)

[**‌د-** **رمضان يذيب الفوارق الطبقية ويؤكد الوحدة الاجتماعية:** - 30 -](#_Toc102545949)

[**‌ه-** **الاعتكاف واستعاده الذات:** - 31 -](#_Toc102545950)

[**‌و-** **رمضان وليلة القدر:** - 31 -](#_Toc102545951)

[**‌ز-** **رمضان والقرآن:** - 32 -](#_Toc102545952)

[**‌ح-** **رمضان والتوقيت القمري:** - 35 -](#_Toc102545953)

[**‌ط-** **زكاة الفطر:** - 36 -](#_Toc102545954)

[**رابعا: قيم تربوية من وحي الصيام:** - 37 -](#_Toc102545955)

[**‌أ-** **الصيام يهذب الأخلاق:** - 38 -](#_Toc102545956)

[**‌ب-** **الصيام والتقوى:** - 38 -](#_Toc102545957)

[**‌ج-** **الصوم والصبر:** - 39 -](#_Toc102545958)

[**‌د-** **الصيام وقيمة الإحسان:** - 40 -](#_Toc102545959)

[**‌ه-** **الصيام والحلم في زمن تتسارع أحداثه:** - 41 -](#_Toc102545960)

[**‌و-** **الصيام وتربية الإرادة:** - 42 -](#_Toc102545961)

[**خامسا: ومضات من وحي الصيام حول بعض القضايا المعاصرة:** - 45 -](#_Toc102545962)

[**‌أ-** **الصيام وقضايا التنمية المستدامة:** - 45 -](#_Toc102545963)

[**‌ب-** **الصيام والعمل التطوعي:** - 46 -](#_Toc102545964)

[**‌ج-** **الصيام وتهذيب اللذة:** - 47 -](#_Toc102545965)

[**‌د-** **الصيام والإنتاج:** - 48 -](#_Toc102545966)

[**‌ه-** **الصيام والتربية العسكرية:** - 54 -](#_Toc102545967)

[**‌و-** **الصوم وتقبل التغيير:** - 55 -](#_Toc102545968)

[**‌ز-** **النسوية والصيام:** - 58 -](#_Toc102545969)

[**سادسا: ومضات تربوية في أحكام الصيام المتعلقة بالأطفال:** - 61 -](#_Toc102545970)

[**أحكام صيام الطفل وأبعادها التربوية:** - 61 -](#_Toc102545971)

[**حكم اعتكاف الطفل وأبعاده التربوية:** - 65 -](#_Toc102545972)

[**سابعا: المصادر والمراجع.** - 67 -](#_Toc102545973)

[**أ‌-** **المصادر:** - 67 -](#_Toc102545974)

[ **مصادر التفسير** - 67 -](#_Toc102545975)

[ **مصادر الحديث** - 67 -](#_Toc102545976)

[ **مصادر أخرى** - 67 -](#_Toc102545977)

[**ب‌- المراجع:** - 68 -](#_Toc102545978)

1. () محمود شلتوت: الإسلام شريعة وعقيدة، دار الشروق، طــ27، ـ2007م، صـ 81،82 ـ [↑](#footnote-ref-1)
2. [↑](#footnote-ref-2)
3. () محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، صــ36 بتصرف [↑](#footnote-ref-3)
4. () أحمد إبراهيم مهنا : مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، ص 45 [↑](#footnote-ref-4)
5. () المرجع السابق: ص 48. [↑](#footnote-ref-5)
6. () سعيد إسماعيل على: القرآن الكريم رؤية تربوية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2007م، ص 343. [↑](#footnote-ref-6)
7. () عباس العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص 109. [↑](#footnote-ref-7)
8. () توفيق محمد سبع: هكذا نصوم، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، 1 أكتوبر، 1971م، ص 17. [↑](#footnote-ref-8)
9. () المرجع السابق، ص 18. [↑](#footnote-ref-9)
10. () المرجع السابق، ص 28. [↑](#footnote-ref-10)
11. () المرجع السابق، ص 32. [↑](#footnote-ref-11)
12. () إسماعيل راجي الفاروقي: أبعاد العبادات في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد العاشر، 1977م، ص 25. [↑](#footnote-ref-12)
13. () عبد الله أبو السعود: فقه العبادات، عالم الكتب، القاهرة: 1982م، ص 10. [↑](#footnote-ref-13)
14. () المرجع السابق، ص 11. [↑](#footnote-ref-14)
15. () الراغب الأصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم، ت: نديم مرعشلي، دار الفكر، باب العبادة، مادة الصوم صــ298. [↑](#footnote-ref-15)
16. () البهوتي: كشاف القناع عن متن الإقناع، مرجع سابق، جــ2، صــ299. [↑](#footnote-ref-16)
17. () على مصيلحی حسن : نداءات المؤمنين في القرآن الكريم، دار الصفوة، الغردقة، ۱۹۹۰، صـ:158. [↑](#footnote-ref-17)
18. () على مصيلحی حسن : نداءات المؤمنين في القرآن الكريم، دار الصفوة، الغردقة، ۱۹۹۰، صـ:159. [↑](#footnote-ref-18)
19. () سميح عاطف الزين، علم النفس في القرآن والسنه، جــ2، صــ301. [↑](#footnote-ref-19)
20. () ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون عليها، مرجع سابق، صــ230-231. [↑](#footnote-ref-20)
21. () Abraham H. Maslow, Motivation and personality, pp.61-62. [↑](#footnote-ref-21)
22. () Ibid, pp. 50-60. [↑](#footnote-ref-22)
23. () عبد اللطيف مشتهري: الصيام جنة، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة: سلسلة البحوث الإسلامية، نوفمبر 1970م، ص 28. [↑](#footnote-ref-23)
24. () سميح عاطف الزين: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، علم النفس، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط2، 2008م، جـ1، صـ719. [↑](#footnote-ref-24)
25. () المرجع السابق، صـ: 721. [↑](#footnote-ref-25)
26. () سنن ابن ماجة، رقم: 221، وهو حسن. [↑](#footnote-ref-26)
27. () (صحيح البخاري:1358) [↑](#footnote-ref-27)
28. () محمد سلامة الغنيمي: المؤثرات التربوية، موقع طريق الإسلام، بتاريخ 24/4/2015، رابط المادة: http://iswy.co/e14vko [↑](#footnote-ref-28)
29. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-29)
30. () ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، عالم الكتب، 1995م، 232-233. [↑](#footnote-ref-30)
31. () مسند أحمد، رقم: 8059 [↑](#footnote-ref-31)
32. () صحيح البخاري، رقم: 1903. [↑](#footnote-ref-32)
33. () المرجع السابق، ص 232-233 [↑](#footnote-ref-33)
34. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-34)
35. () ماجد عرسان الكيلاني، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، ح ۹۲ - 65. [↑](#footnote-ref-35)
36. () ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية، ص233. [↑](#footnote-ref-36)
37. () سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-37)
38. () سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، القاهرة: دار نهضة مصر، (15/ 401): [↑](#footnote-ref-38)
39. () محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة: دار الشروق،ط29، 2007م، ص: 113. [↑](#footnote-ref-39)
40. () سميح عاطف الزين: مرجع سابق، صـ: 726-727. [↑](#footnote-ref-40)
41. () المرجع السابق، صـ: 148. [↑](#footnote-ref-41)
42. () محمد سلامة الغنيمي: متعة الصيام، موقع طريق الإسلام، رابط المادة: http://iswy.co/e156u6 [↑](#footnote-ref-42)
43. () صحيح البخاري، رقم: 4015. [↑](#footnote-ref-43)
44. () ضعفه الألباني: السلسلة الضعيفة، رقم: (253). [↑](#footnote-ref-44)
45. () ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية، صــ231-232. [↑](#footnote-ref-45)
46. () ماجد عرسان الكيلاني: نفس المرجع السابق، صـ232. [↑](#footnote-ref-46)
47. () (رواه البخاري ومسلم) [↑](#footnote-ref-47)
48. () محمد سلامة الغنيمي: محور التنمية الشاملة، موقع طريق الإسلام، رابط المادة: http://iswy.co/e2buo6 [↑](#footnote-ref-48)
49. () ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، جــ4، صــ530 [↑](#footnote-ref-49)
50. () صحيح البخاري، رقم: 38. [↑](#footnote-ref-50)
51. () الطرشوشي، الحوادث والبدع، ح۱۱۸ [↑](#footnote-ref-51)
52. () عادل السكري: أصول وفصول في دراسة التربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، 2016م، ص:23-24. [↑](#footnote-ref-52)
53. () الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411ه-1990م، رقم: 3872، والبيهقي: شعب الإيمان، ت: عبد العلى حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض، 1423ه-2003م، رقم: 133. [↑](#footnote-ref-53)
54. () مالك: الموطأ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1406ه-1985م، رقم: 3. [↑](#footnote-ref-54)
55. () انظر، سعيد إسماعيل على: القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر العربي - القاهرة، 2007م، ص:126-136. [↑](#footnote-ref-55)
56. () ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون عليها، مرجع سابق، صــ237. [↑](#footnote-ref-56)
57. () المرجع الصدرصـ28. [↑](#footnote-ref-57)
58. () توفيق محمد سبع، هكذا نصوم، ص 47. [↑](#footnote-ref-58)
59. () رواه البخاري (1894)، ومسلم (1151) واللفظ له. [↑](#footnote-ref-59)
60. () محمد الغزالي: مائة سؤال عن الإسلام، نهضة مصر، ط4، 2005مصـ: 339-344. [↑](#footnote-ref-60)
61. () توفيق محمد سبع: هكذا نصوم، ًـ: 103. [↑](#footnote-ref-61)
62. () المرجع السابق، ص 122 [↑](#footnote-ref-62)
63. () المرجع السابق: ص 124. [↑](#footnote-ref-63)
64. () توفيق محمد سبع: هكذا نصوم، صـ: 90. [↑](#footnote-ref-64)
65. () المرجع السابق، صـ: 92. [↑](#footnote-ref-65)
66. () سعيد إسماعيل على: أصول الفقه التربوي، القرآن رؤية تربوية، ص 352-353. [↑](#footnote-ref-66)
67. () سامية العنزي. (2014). الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر. رسالة ماجستير. جامعة القصيم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. [↑](#footnote-ref-67)
68. () خديجة العزيزي. (2001). الأسس الفلسفية للفكر النسوى (المجلد 5). بيروت: بيسان للنشر. [↑](#footnote-ref-68)
69. () سامية العنزي: مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-69)
70. () سامية العنزي: مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-70)
71. () راجع: العنزي والعزيزي، مرجعين سابقين بتصرف. [↑](#footnote-ref-71)
72. () حمد جاد. (2009). المناهج النسوية في دراسة الدين. العدد الثالث. [↑](#footnote-ref-72)
73. () راجع: محمد سلامة الغنيمي: الأبعاد التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بالأطفال، رسالة ماجستير، تربية عين شمس، 2021م. [↑](#footnote-ref-73)
74. () المرداوي: الإنصاف، جــ1، صــ395. [↑](#footnote-ref-74)
75. () هيام محمد: الأنشطة المتكاملة لطفل الروضة، القاهرة: دار الفكر العربي 2002م، صــ71. [↑](#footnote-ref-75)
76. () الكاساني: بدائع الصنائع، مصدر سابق، جـ2، صــ87. [↑](#footnote-ref-76)
77. () ابن عابدين: حاشية رد المختار، 2/409، الحصفكي: الدر المختار شرح تنوير الأبصار 2/409، الشربيني: الاقناع في حل الفاظ أبي شجاع 1/216، الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، دار الفكر، 1/436-437، النووي: المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ت، 6/253، المغني 3/153-154. [↑](#footnote-ref-77)
78. () النفراوي: الفواكه الدواني، 1/37، الخطيب الشربيني: مغني المحتاج 1/437، النووي: منهاج الطالبين على حاشيتي قليوبى وعميره، دار الفكر، د.ت، 2/64. [↑](#footnote-ref-78)
79. () ابن قدامة: المغني، بيروت: عالم الكتب، د.ت، 3/154. [↑](#footnote-ref-79)
80. () ابن مفلح: المبدع: 3/11-12، للاستزادة. [↑](#footnote-ref-80)
81. () هيام محمد: الأنشطة المتكاملة لطفل الروضة، مرجع سابق، صــ72. [↑](#footnote-ref-81)
82. () الدمياطي: إعانة الطالبين، دار الفكر، 1418ه-1997م، 1/25. [↑](#footnote-ref-82)
83. () القفال: حلية العلماء 1/143. [↑](#footnote-ref-83)
84. () الشربيني: مغنى المحتاج، 1/131. [↑](#footnote-ref-84)
85. () البخاري: الصحيح، رقم: (1859). [↑](#footnote-ref-85)
86. () الكاسانى: بدائع الصنائع، دار الفكر، د.ت، 1995م، 2/103 [↑](#footnote-ref-86)
87. () ابن عابدين: بدائع الصنائع، مصدر سابق، 2/409 [↑](#footnote-ref-87)
88. () القرافي: الذخيرة، ت: محمد حجي، بيروت: دار الغرب، 1994م، 2/533 [↑](#footnote-ref-88)
89. () الغمراوي: السراج الوهاج، بيروت: دار المعرفة، 1/13، الشيرازي: المهذب: 1/181. [↑](#footnote-ref-89)
90. () ابن عابدين: حاشية ابن عابدين، 2/409. [↑](#footnote-ref-90)
91. () المرغيناني: بداية المبتدي، القاهرة: مطبعة ومكتبة محمد، 1/41.. [↑](#footnote-ref-91)
92. () الكاسانى: بدائع الصنائع، 2/87، الزيلعي: تبيين الحقائق، 1/337 – 340، النووي: روضة الطالبين، 2/372، القفال: حلية العلماء، 2/173، الجمل: الحاشية، دار الفكر، 2/335، البهوتى: كشاف القناع، 2/309، ابن قدامة: المغنى، 3/95. [↑](#footnote-ref-92)
93. () الرافعي: المصباح المنير، ت: عبد العظيم الشناوي، جــ2 كتاب العين مادة عكف صـــ424، الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، باب العين مادة عكف صــ355. [↑](#footnote-ref-93)
94. () البهوتي: كشاف القناع عن متن الاقناع، 2/34. [↑](#footnote-ref-94)
95. () ابن عابدين: حاشية رد المحتار، 2/440، الدر المختار شرح تنوير الابصار: 2/440، الكاساني: بدائع الصنائع، 2/108، الخطيب الشربيني: مغني المحتاج: 1/454، البهوتي: الروض المربع، دار الفكر، 1/131. [↑](#footnote-ref-95)